فلسفة الصيام عند النصارى

إعداد الدكتورة
لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد ـ كلية الشريعة
وأصول الدين ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية
f-00m00-f@hotmail.com

فلسفة الصيام عند النصارى

لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة –كلية الشريعة وأصول الدين– جامعة الملك خالد– المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني : **f-00m00-f@hotmail.com**

الملخص :

هذا البحث بعنوان (فلسفة الصيام عند النصارى)، تناولت فيه التعريف بالديانة النصرانية، والقول الصحيح في عيسى ودعوته إلى الله تعالى، واستشهدت في ذلك بالأدلة الصحيحة من القرآن والسنة، وما وافق ذلك من كتب النصارى، ثم تناول البحث أنواع الصيام ومراحل تطوره وانحراف النصارى فيه، ثم ينتقل البحث إلى صلب الدراسة وفلسفة الصيام عند طوائف النصارى الثلاث، وجاء ذلك مع الدراسة المفصلة لكل فرقة على النحو التالي: التعريف بالكاثوليك، ثم فلسفة الصيام عند الكاثوليك. التعريف بالأرثوذكس، ثم فلسفة الصيام عند الأرثوذكس. التعريف بالبروتوستانت (الإنجيليين)، ثم فلسفة الصيام عند البروتوستانت. ثم تناول البحث أوجه الاتفاق والاختلاف بين طوائف النصارى في الصوم، ثم ذيلت الدراسة بوضع هذه الهرطقات والطقوس لشعيرة الصوم عند النصارى في ميزان الإسلام والحجج النقلية والعقلية لأهل العلم ليتبين ويمتاز ما كان عبادة توقيفية بطريق الوحي المنزل من السماء، وليسقط ويهوي ويتردى ما كان مختلقا ووضيعا لخلوه من العصمة واحتماليته للخطأ. ثم ختمت الدراسة بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتي منها: أنه يعد من الصعب أن نسمي ما جاءت به المسيحية عبر مراحل تأثرها وتطورها شرعا سماويا، أو تشريعا من الله تعالى بالوحي المنزل من السماء، فأغلبه تشريع كنسي وضعه واختلقه القسيسون والرهبان ثم صادقت عليه مجامعهم الكنسية التي يعتبرون قراراتها ذات طابع قدسي فهي ملزمة على كل مسيحي، ومن يخالفها عندهم يعد كافرا. أن الصوم لم يفرض في الأناجيل كفرض واجب، بل ذكر فيها مدحه مع النهي عن الرياء والعبوس في الصوم. أنه منذ عام ٣٢٥ من الميلاد، وقد تم وضع لائحة للعقيدة النصرانية والتي سميت (قانون الإيمان) أو (دستور الإيمان) ذلك القانون الذي حدد مبادئ العقيدة النصرانية في اثني عشر مبدأً، أسدل الستار من حينها على العقائد السالفة التي نسبت إلى السيد المسيح – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام– لا سيما العقائد التي تساير منطق هذا الدستور الجديد، وكان ذلك سببا في انقسام الديانة إلى ثلاث فرق. أن كل فرقة من

فرق المسيحية تلك أخذت تباشر نشاطها الديني، وتستقل بدراساتها وكهنوتها، فتميزت كل فرقة بفلسفة خاصة، كانت أصلا لتشريعاتها المختلفة لمجتمعها الكنسي التابع لها. أن بولس فرض أنواعا من الصوم على المسيحيين، تشهد بذلك رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس . أن الصوم المسيحي بصفة عامة يرتبط بالأعياد والأحداث التاريخية التي مرت عليهم حزنا أو فرحا، وهم في هذا الأمر متأثرون ومقتبسون ممن سبقهم من البابليين والفرس واليونانيين والرومانيين.

الكلمات المفتاحية : فلسفة الصيام – أنواع الصيام - الديانة النصرانية - الكاثوليك – الأرثوذكس – البروتوستانت .

The philosophy of fasting among the (Christians)

Latifa Suleiman Ibrahim Al-Ahmad
Department of Contemporary Belief and Doctrines - College of Sharia and Fundamentals of Religion - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia
E-MAIL: f-00m00-f@hotmail.com

Abstract:

This research entitled (The Philosophy of Fasting for the Christians), in which I dealt with the definition of the Christian religion, the correct saying about Jesus and his call to God Almighty, and I cited the correct evidence in this from the Qur'an and Sunnah, and the Christian books that agreed with that, then the research dealt with the types of fasting and the stages of its development and the deviation of the Christians In it, then the research moves to the core of the study and the philosophy of fasting among the three Christian sects, and that came with the detailed study of each group as follows:Introducing Catholics, then the Catholic philosophy of fasting. Introducing the Orthodox, then the Orthodox philosophy of fasting. Introducing Protestants (Evangelists), then the Protestant philosophy of fasting. Then the research dealt with aspects of agreement and difference between the Christian sects in fasting, then the study culminated in placing these heresies and rituals of the rite of fasting among the Christians in the balance of Islam and the transmission and mental arguments for the people of knowledge to become clear and to distinguish what was a suspensive worship by way

of revelation coming from heaven, and to fall and fall and deteriorate what was fabricated and humiliated For lack of infallibility and the possibility of error. Then the study concluded with a conclusion in which it highlighted the most important findings of the research, including: -It is difficult to call what Christianity came about through its stages of influence and development as a heavenly law, or legislation from God Almighty through the revelation from heaven. Every Christian, and whoever contradicts her with them is considered an infidel. -That fasting is not imposed in the Gospels as an obligatory duty, rather it is mentioned in it praising it with the prohibition on hypocrisy and frowning when fasting. -That since the year ٣٢٥ A.D., a list of the Christian doctrine was drawn up, which was called (The Law of Faith) or (The Constitution of Faith), that law that defined the principles of the Christian faith in twelve principles. - On our Prophet, and upon him, the best of prayers and peace - especially the beliefs that follow the logic of this new constitution, and that was the reason for the division of the religion into three groups. -Each of these Christian groups began to carry out their religious activities, independent of their studies and priesthood, and each group was distinguished by a special philosophy, which was originally for its various legislations for its own ecclesiastical community. -Paul imposed various types of fasting on Christians, as testified by his second letter to the Corinthians . - The Christian fasting in general is related to the holidays and historical events that they experienced sorrow or joy, and in this matter they are influenced and quoted by those who preceded them from the Babylonians, Persians, Greeks and Romans.

Keywords: The philosophy of fasting - the types of fasting - the Christian religion - the Catholics - the Orthodox - the Protestants.

افتتاحية

تكاد المسيحية تكون أكثر الأديان السماوية والوضعية تعقيدا، وقد علمها عيسى عليه السلام دينا بسيطا سهلا، ولكن التعقيد طرأ عليها بعد ذلك، حتى أصبح عسيرا جدا فَهْمُ كثير من مبادئها، وحتى أصبح غموضها طبيعة واضحة فيها، يقول (رولاند بينتون): إن المسيحية بدأت بسيطة ولكن الناس عقدوها بعقائد صعبة عصفت بها [1] .

(١) ينظر: المسيحية – للدكتور / أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة العاشرة، ص ٢٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ (١)

نحمده –سبحانه– على كل ما قضى به وكان، ونستعينه –جل جلاله– فعليه وحده التكلان، ونستغفره من كل ذنب وعصيان ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وشر كل إنس وجان.

والصلاة والسلام على أسعد الخلق وخير الأنام، سيدنا محمد ، خير من صام لله وقام، الذي بلغ رسالة الإسلام ؛ ليعم الأمن والوئام، ويسعد كل من آمن واستقام، صلاة وسلاما عليه على الدوام ، ينفعنا الله بهما يوم تزل الأقدام .

أما بعد ..

فعلى حين فترة من الرسل ضل الناس فيها الطريق إلى الله أرسل الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ إلى الناس كافة ؛ بشيرًا ونذيرًا لهذه الإنسانية السادرة في غيها، المتخبطة في ضلالها ، فكان لها الهادي الذي لا يضل ، وأخذ بيدها وسلك بها الطريق إلى الله، وقادها إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة . فكشف زيف غيره من النحل والأهواء، ورسم للبشرية طريق السعداء، ﴿ هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (٢) . فمن آمن واتبع منهج الله — عز وجل— فاز وسعد في الدنيا والآخرة، ومن عصى وعَانَدَ شقي في الدنيا والآخرة . وقد جاء الأنبياء بهذه الرسالة لكل البشر، وجاء الإسلام ليؤكد على ما قاله الأنبياء— عليهم السلام —﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣)

لذا: كان لزامًا على كل من يريد الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة أن يتبع ضياء الوحي الإلهي، حتى يحيى حياة طيبة ، ويجزى خير الجزاء على أعماله في الآخرة﴿

(١) سورة الكهف ، آية١ .
(٢) سورة طه ، الآية ١٢٣ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية ٣٥ .

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١) .

ومن حاول الوصول إلى السعادة بعيدًا عما جاء به الوحي من ضياء ، فلا يناله إلا الشقاء في الدنيا والآخرة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (٢) .

وبالفعل بحث كثيرون عن السعادة ، وحاولوا الوصول إليها ، معتمدين على عقولهم، بعيدين عن منهج ربهم ، فشقوا في الدنيا ، ونيالهم الشقاء في الآخرة ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (٣) ومن هؤلاء الباحثين عن السعادة – الذين اعتمدوا على عقولهم وابتعدوا عن منهج ربهم – " النصارى الضالين " الذين خرجوا عن منهج ورسالة المسيح عيسى ابن مريم – عليه السلام- بمذهبه الأخلاقي، واختطوا لأنفسهم طريقا آخر زاعمين أنه الطريق الموصل إلى النجاة ،وانتشر في كثير من البلاد ، واعتنقه كثير من العباد؛ ودخله الكثير من الخرافات والأباطيل، وتطور على مر الأيام والأزمان حتى غاير ما دعى إليه السيد المسيح ، ووصلت بهم الدرجة إلى إباحة ما حُرم ، وفعل ما نهى عنه ، حتى جاءه نور الإسلام على الأباطيل فصدمها ، وقضى عليها في كثير من المواطن وقهرها ؛ شأن الحق الغالب دائمًا أمام الباطل الزهوق، قال تعالى﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (٤)﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٥)

هذا : وفيما يلي دراسة لشعيرة من عبادات الطائفة النصرانية هي الصوم، وهي بعنوان: (**فلسفة الصيام عند النصارى**) .

وقبل أن أتطرق إلى هذه الدراسة يجدر بنا الوقوف على ما يلي:

أولا : أهمية الموضوع

للموضوع الذي أقوم ببحثه أهمية كبرى وذلك من نواح عدة :

١- التعرف على معتقد النصرانية خاصة المستحدثة بعد المسيح عليه السلام ومساوئ تحريفها، فكان لابد من التعريف بهذه الطائفة؛ حتى يكون المسلمون على علم

(١) سورة النحل ، الآية ٩٧ .
(٢) سورة طه ، الآية ١٢٤ .
(٣) سورة الرعد ، الآية ٣٤ .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية ١٨ .
(٥) سورة الإسراء ، الآية ٨١ .

بها؛ وليتميز أمامهم الخبيث من الطيب فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم وعلمًا إلى علمهم .

٢- دعوة النصارى إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فالأمة الإسلامية مؤتمنة على تبليغ رسالة الإسلام إلى كل البشرية ، ومنها النصرانية، وعلى الأخذ بأيدي الناس إلى طريق الله - عز وجل- بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولا يمكن ذلك إلا بالتعرف على عقيدة القوم وما بها من حق وباطل، ومواطن قوة أو ضعف، حتى يكون الدعاة على بصيرة في دعوتهم غيرهم إلى الله — عز وجل — ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ (١)

٣- مواجهة وسائل التبشير النصرانية، فمن العجيب حقًا أن هذه العقيدة تحاول غزو عقول أهل الإسلام بوسائل عدة كوسائل إعلامهم، فلابد من مواجهة هذه الوسائل وأمثالها إحقاقًا للحق وإبطالاً للباطل ، ولا يمكن ذلك إلا من خلال توضيح الفوارق بينها وبين الإسلام، وبيان الغث فيها من الثمين حتى لا ينخدع بها الناس .

٤- محاولة تنقية الصوم في الديانة النصرانية من الشوائب التي اعتنقها البعض، وهذه التنقية تتضح لا محالة عند دراسة الصوم وإثبات الانحراف فيما لم يأت به قرآن ولا سنة، ومن ثم توضع الأيدي على الداء ويوصف من خلال ذلك الدواء .

٥- أهمية دراسة الأديان عمومًا والديانات المحرفة خاصة؛ لما فيها من إثراء للثقافة الإسلامية بالتعرف على أصول وحقائق تلك الديانات وما فيها من تبصير للمسلم بفضل الله — تعالى - عليه أن جعله مسلمًا .

٦- بيان فلسفة الطائفة النصرانية في صيامهم المزعوم، وأنواع الصيام عندهم، والأسس التي على أساسها قامت عبادة الصوم عندهم .

٧- بيان أوجه الاتفاق والاختلاف داخل طوائف النصارى حول الصيام، وأنهم متفرقون شذر مذر.

٨- محاولة وضع فلسفة الصيام عند النصارى في الميزان، مع بيان أوجه القصور والخلل في ذلك المعتقد .

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع:

توقفت فجأة أمام نصرانية ما بعد المسيح –عليه السلام– فقد هالني ما قيل فيها من سماحة وأخلاق، فأردت أن أقترب منها وأتعرف على حقيقتها، حتى أرى الوجه الحقيقي لها ، فإذا بها عند التحقق منها لا وزن لها ولا قيمة، والإسلام يعلوها في كل ناحية من نواحيها، ويباينها كبون ما بين الثرى والثريا؛ لأنها بعدت عن دعوة السيد المسيح ورسالته التي بعث بها عقيدة وعبادة .

كما دفعني أيضًا إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

حاجة المكتبات الإسلامية إلى مثل هذه الدراسات من كتب مقارنة الأديان، خاصة الفرق الضالة المحرفة، والتي أدى الجهل بها إلى التضارب في الآراء حولها واختلاط الأمور عند قرائها، بالرغم من محاولة كثير من الباحثين سد هذا العجز الكبير، إلا أن العمل لا يزال في حاجة إلى مزيد من التأليف والشرح والتوضيح حتى يتعرف المسلمون حقيقة هذه العقائد.

ثالثا : خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يخرج في: **مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة، وفهرس**

المقدمة: وفيها (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة)

التمهيد: ويشتمل على : أولا: التعريف بالديانة النصرانية . ثانيًا: رسالة المسيح كما وردت في القرآن وما وافقه من كتب النصارى .

- **الفصل الأول: فلسفة الصيام وأنواعه في الكتاب المقدس .**

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الصيام بين التشريع السماوي وصوم المسيح . وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: فرضية الصيام في الكتاب المقدس .
- المطلب الثاني: صوم المسيح – عليه السلام–

المبحث الثاني: أنواع الصيام وتطوره عند النصارى عامة . وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أنواع الصوم بعد وضع دستور الإيمان في نيقية .
- المطلب الثاني: تطور الصوم على يد بولس والتشريع الكنسي

- **الفصل الثاني: فلسفة الصيام في المذاهب النصرانية .** وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فلسفة الصيام عند الكاثوليك . وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالمذهب الكاثوليكي .
- المطلب الثاني: الصوم عن الأطعمة عند الكاثوليك .
- المطلب الثالث: صيام الصمت عند الكاثوليك .

المبحث الثاني: **فلسفة الصيام عند الأرثوذكس** . وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالمذهب الأرثوذكسي .
- المطلب الثاني: الصوم والانقطاع عند الأرثوذكس .

المبحث الثالث: **فلسفة الصيام عند البروتستانت (الإنجيليين)** . وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالمذهب البروتستانتي .
- المطلب الثاني: الصوم عند البروتستانت .

● **الفصل الثالث**: **صوم النصارى موازنة وميزانا** . ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: **أوجه الاتفاق والاختلاف بين طوائف النصارى في الصوم** . وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين طوائف النصارى في الصوم
- المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين طوائف النصارى في الصوم

المبحث الثاني: **صيام النصارى في الميزان**. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تحريف النصارى في الصيام المفروض عليهم
- المطلب الثاني: الصوم بين ضلال النصارى وهدي الإسلام .

الخاتمة: **وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات** .

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات .

<u>رابعا : منهجي في البحث :</u>

سلكت في بحثي هذا أكثر من منهج للوصول إلى النتيجة المرجوة بعيدًا عن الهوى أو التعصب وفيما يلي بيان لهذه المناهج:

١- المنهج الوصفي والذي يُعْنَى بالوصف ، والتحليل ، والاستنتاج وذلك فيما يسمى" بالعلوم الإنسانية "سواء أكانت ذات طبيعة دينية، أم اجتماعية، أم ثقافية. وقد اعتمدت في هذا المنهج على الطريقة الاستنتاجية : وهي عبارة عن تنظيم المعلومات المتوفرة لدى الباحث ، وترتيبها في قالب معين ليستنبط منها الباحث نتائج صحيحة – في الغالب – تزوده بالمقترحات والحلول .

٢- المنهج التاريخي: ويكون إما لأشخاص، أو لأفكار أو لحركة ، أو مؤسسة علمية لدراسة تفاعلهم مع البيئة والمجتمع الذي عاشوا فيه في زمنٍ ما بوصف هذه الأحداث وتحليلها مع ما حولها تأثرًا وتأثيرًا .

وبالإضافة إلى ما سبق كان لي بعض عمل في البحث أوجزه في النقاط التالية:

١- تتبعت المراجع التاريخية والدينية وغيرها التي تتحدث عن موضوع بحثي وقمت بذكر الآراء المختلفة في الموضوع الواحد، ذاكرًا ما يمكن أن يكون دليلاً لهذا الرأي ما أمكن ذلك .
٢- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها والأحاديث النبوية الشريفة إلى مراجعها، والنصوص التي أنقلها أو أتصرف فيها إلى مصادرها حتى يكون البحث وافيًا.
٣- علقت في الهامش- أحيانًا- على ما رأيت أنه يحتاج إلى تعليق من الألفاظ أو المعاني.

خامسًا : المشاكل التي واجهتني خلال البحث :

لقد واجهتني مصاعب كثيرة خلال هذا البحث يسَّرها الله — عز وجل — وذللها لي مع البحث الدؤوب . ومن هذه المصاعب: قلة المراجع العلمية، وصعوبة الحصول عليها ، وكثرة الأساطير والأباطيل التي يصعب رؤية الحقيقة من خلالها، وقلة الموضوعات ذات الأهمية المرتبطة بالصيام في المسيحية .

وبعد .

فهذا عمل بشري يعتريه النقص الإنساني؛ لأن الكمال لصاحب الكمال — سبحانه وتعالى -، وقد بذلت فيه غاية جهدي وطاقتي راجيًا له التمام والإتقان، فإن كان ذلك فلله — سبحانه وتعالى — الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان وهذا حظ بني الإنسان ، (**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**) [(١)]

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله — عز وجل — أن يتقبل هذا العمل المتواضع وأن يجعله في ميزان الحسنات يوم القيامة، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وينفع به الإسلام والمسلمين. آمين (**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) [(٢)].

---

(١) سورة يوسف ، من الآية ٥٣ .
(٢) سورة الصافات ، الآيات ١٨٠- ١٨٢ .

التمهيد

ويشتمل على:

أولا: التعريف بالديانة النصرانية.

ثانيًا: رسالة المسيح كما وردت في القرآن وما وافقه من كتب النصارى.

أولاً : التعريف بالديانة النصرانية

النصرانية: هي دين من ينتمون في الأصل إلى عيسى عليه السلام وكانت رسالته من ضمن الرسالات السماوية الخاصة ببني إسرائيل إلا أن النصارى غيَّروا ديانته وبدلوها حتى صار من العسير جداً إمكانية عزو شيء منها إلى المسيح عليه السلام بل إنها تحولت من ديانة توحيدية إلى ديانة شركية تدعي التوحيد وتتستر به(١) .

وقد ورد مصطلح (النصرانية) لأول مرة في (أعمال الرسل) إبَّان محاكمة للقديس بطرس(٢) .

وتسمية الدين بـ (النصرانية) هي نسبة إلى مدينة الناصرة مسقط رأس المسيح عليه السلام، كما تؤكد المصادر اليهودية التي تنكر أن يكون مسقط رأسه بيت لحم لنفي صفة المسيحانية المخلصة عنه؛ ولهذا نسبوه إلى الناصرة التي وصفوها بالقول: "أمن الناصرة يخرج شيء صالح"(٣) ، خلافا لرأي النصارى في أن ولادته كانت ببيت لحم كما في إنجيل متى: " ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية " (٤) ، وفي إنجيل لوقا: " وبينما هما – السيدة مريم ويوسف– في بيت لحم جاء وقتها لتلد" (٥) ؛ ذلك أن معتقد عامة اليهود أن المنقذ المخلص المنتظر من آل داود سيظهر حتما في بيت لحم استنادا إلى النص القائل: " لكن يا بيت لحم أفراته، صغرى مدن يهودا منك سيخرج لي سيد على بني إسرائيل يكون منذ القديم، منذ أيام الأزل" (٦) .

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى (٧)، وأهل الكتاب (٨)، وأهل الإنجيل (١)، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم (المسيحية) .

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية– المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٥٩ .

(٢) ينظر: النصرانية – نشأتها التاريخية وأصول عقائدها – د/ عرفان عبد الحميد فتاح – ماليزيا – دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ص١٥ .

(٣) إنجيل يوحنا ٤٦/١ .

(٤) إنجيل متى ٢/ ١ .

(٥) إنجيل لوقا ٢/ ٦ .

(٦) العهد القديم: دار الكتاب المقدس، القاهرة ١٩٨٢ م.– سفر ميخا ، ٥/٢ .

(٧) ينظر: مثلاً البقرة آية (٦٢، ١١١، ١١٣) .

(٨) ينظر: آل عمران (٦٤) النساء (١٧١) .

والمسيحية:- كذلك- اسم للدين الذي بشر به سيدنا عيسى المسيح — عليه السلام- أو المسيح عيسى، واسمه الأصلي (عمانويل)، ومعناه: الله معنا- حسب مصادرهم [٢].

جاء في إنجيل متى: " كانت أمه مخطوبة ليوسف، فتبين قبل أن تسكن معه أنها حبلى من الروح القدس. وكان يوسف رجلا صالحا فما أراد أن يكشف أمرها، فعزم على أن يتركها سرا. وبينما هو يفكر في هذا الأمر، ظهر له ملاك الرب في الحلم وقال له: يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك . فهي حبلى من الروح القدس، وستلد ابنا تسميه يسوع؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. حدث هذا كله ليتم ما قال الرب بلسان النبي: ستحبل العذراء فتلد ابنا يدعى (عمانويل) أي: الله معنا [٣].

وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم[٤]. ففي أعمال الرسل:" وفي أنطاكية تسمى التلاميذ أول مرة بالمسيحيين " [٥].

ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام .

فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، لأن نسبتهم للمسيح عليه السلام فيها خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام، وهو منه بريء. اللهم إلا أن يقصد بنسبتهم للسيد المسيح ما وقعوا فيه من تأليه السيد المسيح ووصفه بالربوبية فتصح نسبتهم له من هذه الجهة.

ويرى بعض المؤرخين أن النسبة إلى الناصرة تحريف لكلمة (الناظر)، وهي أقدم تسمية أطلقت على الصابئة المندائيين أو المغتسلة . ولعل هذا الالتباس راجع إلى أن يوحنا المعمدان أولا، والمسيحيين من بعده عامة قد مارسوا عادة التغطيس في الماء — ثم

---

(١) ينظر: المائدة آية (٤٧) .

(٢) ينظر: النصرانية — نشأتها التاريخية ص١٣ .

(٣) إنجيل متى ١/ ١٨- ٢٢، وانظر: العهد القديم — سفر إشعيا ٧/ ١٤ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس: نخبه من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط الثانية.ص٨٨٩.

(٥) العهد القديم — سفر أعمال الرسل ٢٦/١١ .

أصبحت سرا من الأسرار السبعة في المسيحية، وهي العادة التي يتبعها اليهود عامة حتى يومنا هذا، وتعرف عندهم بـ(التشليخ) ويمارسونها في عيد الغفران رمزا لإلقاء الذنوب في المياه للتوبة عنها، عملا بما جاء في العهد القديم: " الرب يرحمنا ويغفر لنا ذنوبنا، وفي أعماق البحر يطرح خطايانا " (١).

وكما اختلفت الروايات في تعيين مسقط رأس السيد المسيح كذلك اختلفت في تعيين سنة ولادته، والحق يقال.. إن الجزم في هذه النقطة من الصعوبة بمكان، فبحسب ما ورد في إنجيل متى: فإن سنة مولده تقع في أواخر العام الرابع وأوائل العام الخامس قبل الميلاد، أيام حكم هيرودوس المتوفى في العام الرابع قبل الميلاد (٢). أما بحسب ما جاء في لوقا: فإن ولادته كانت بين عامي السادس والسابع للميلاد، بناء على ما كان من التزامن بين ولادته وأمر الامبراطور أوغسطوس (حكم من ١٧ق-م إلى ١٤ ميلادية) بإجراء إحصاء سكاني عام في الجليل(٣).

ولنا أن نلاحظ في هذا الخصوص بأن التقويم المسيحي المعمول به، وتحديد الأحداث والوقائع بعام الميلاد أو قبله إنما تم اعتماده في القرن السادس الميلادي .

والرأي المعتمد عند عامة المؤرخين أن هذه التواريخ تبقى فرضيات محتملة لا غير، وأن التأكد منها يقرب من المستحيل(٤).

---

(١) العهد القديم: — سفر ميخا ، ٧/ ١٨-٢٠ .
(٢) ينظر: إنجيل متى ٢/ ١ .
(٣) ينظر: إنجيل لوقا ٢/ ٢١- ٢٧ .
(٤) ينظر: النصرانية نشأتها التاريخية ص١٦ .

ثانيًا: رسالة المسيح كما وردت في القرآن وما وافقه من كتب النصارى

(**المسيح**): لقب لعيسى عليه السلام، وهو مشتق من الكلمة العبرية messiah وتعني: المنقذ الموعود، وأصل هذه الكلمة في العبرية ha-mashiah وتعني: الممسوحة سرته بدهن الزيت المقدس yehoshua بدلالة: يهوه المنقذ Yahweh saves ، ثم اختصرت فاتخذت صورة yeshua أو yeshu يسوع [(١)].

وقد ترجمت الكلمة إلى اليونانية بصيغة (khristos خريستوس) ومنها اشتق الاسم التأريخي للديانة Christianity ، وخريستوس تعني أيضا: الممسوحة سرته بدهن الزيت المقدس، عملا بتقاليد اليهود مع الطفل المولود[(٢)].

غير أن الملاحظ أن علماء المسلمين من اللغويين والمفسرين قد شغلهم البحث عن معنى كلمة (المسيح) وأوجه اشتقاق الكلمة، حيث عدوها كلمة عربية، وذهبوا إلى كثير من التأويلات التي لا طائل من ورائها لعدم صحتها؛ فقالوا: إن المسيح يعني الصديق، أو لأنه كان سائحا لا يكاد يقيم في بلد واحد، فكأنه ماسح الأرض، أو : لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا مسح أحدا من ذوي العاهات برئ، أو لأنه كان مسيح القدمين فلم يكن لرجليه أخمص [(٣)].

وقد لاحظ ورجح الإمام الطبري الأصل الغريب لكلمة (المسيح) وأنها سريانية أصلها (مشيحا) فعربت، فقيل: المسيح[(٤)].

وإذا أردنا أن نتعرض للتعريف بالمسيح عيسى - عليه السلام- ورسالته فليس هناك أصدق قولا من كلام الله تعالى المحفوظ بقدرته سبحانه من التحريف والتبديل، القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن خلاله يتضح أن المسيح - عليه السلام- نبي من أنبياء بني إسرائيل، دعا إلى الله عز وجل، وبلغ رسالة ربه سبحانه، وقد ذكر الله عز وجل هذا النبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في

---

(١) ينظر: zeitlen – ١٩٨٨ – p, ١٨٦

(٢) ينظر: النصرانية – نشأتها التاريخية ص١٣ .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ ، ٣٦/٢ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ٩/ ٤١٧، ٤١٨ .

مواضع عديدة، من أشملها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[1] .

هذا هو المسيح – عليه السلام– في كلام الله عز وجل، بشر خلقه الله بكلمته كما خلق من قبله آدم –عليه السلام– بكلمته وهي قوله "كن"، وجعله الله –سبحانه– آية حيث خلقه في بطن أمه مريم دون أن يكون لها زوج أو يمسها بشر، بل كانت رضوان الله عليها عبدة صالحة طاهرة حَصَانًا رَزانًا مبرأة من الخبث والفساد .

وبين الله –عز وجل– لنا حقيقة دعوة المسيح –عليه السلام– وأنه رسول دعا إلى عبادة الله –عز وجل– وحده لا شريك له، وقد وجه دعوته لبني جنسه، وهم بنو

(١) آل عمران، الآيات (٤٥–٦٠) .

إسرائيل الذين كانوا في ذلك الوقت قد انحرفوا كثيرًا عن دين موسى –عليه السلام– إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله فأنجاه الله منهم ورفعه إلى السماء .

وإذا نظرنا إلى الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى رغم ما فيها من تحريف للكلم عن مواضعه نجد أنها صرحت بما ذكره القرآن تصريحًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض. وسأتناول ذلك في النقاط التالية:

أولا: بشرية المسيح:

ذكر الله عز وجل بشرية المسيح في الآيات السابقة وقد قص لنا الرب –جل وعلا– خبره من لدن جدته امرأة عمران ثم أمه ثم خبر ولادته.

وقد ذكرت جميع الأناجيل أنه ولد من مريم وأنه طرأ عليه ما يطرأ على البشر من الوجود بعد العدم والأكل والشرب والتعب والنوم والموت [1] . وسائر الخصال البشرية .

ثانيا: كونه رسولًا من الله تعالى:

وذلك في قوله عز وجل ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[2] .

وقد صرح النصارى أن المسيح –عليه السلام– قال لهم في مواطن كثيرة في الأناجيل بأنه رسول من عند الله، فقد ورد في الإنجيل: "من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني"[3] .

وفيه : "فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضًا بملكوت الله لأني لهذا أرسلت. فكان يكرز في مجامع الجليل"[4].

ويقول المسيح لتلاميذه الذين أرسلهم إلى المدن لدعوة الناس للإيمان به وبرسالته حسب الإنجيل : "الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني . والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني" [5] .

وفي إنجيل يوحنا ذكر أنه رسول من الله في مواطن كثيرة منها: "قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني، وأتمم عمله" [1] .

---

(١) هذا ما ذكرته الأناجيل، ونحن المسلمين نعتقد بأنه –عليه السلام – لم يقتل ولم يمت كما ذكر الله –عز وجل– ذلك في قوله تعالى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء آية (١٥٧-١٥٨) .

(٢) المائدة، آية (٧٥) .

(٣) إنجيل متى (١٠/٤٠) .

(٤) إنجيل لوقا (٤/٤٣) .

(٥) إنجيل لوقا (١٠/١٦) .

ويذكر عن المسيح أنه قال: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"(٢) .

ثالثا: أنه رسول إلى بني إسرائيل خاصة:

قال الله عز وجل في الآيات السابقة﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ (٣).

وقد ورد أن المسيح عليه السلام لحقته امرأة كنعانية تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، فقال المسيح "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "(٤).

وكذلك أن المسيح أرسل تلاميذه إلى القرى اليهودية وقال لهم "إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"(٥).

رابعا: أنه دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له:

قال جل وعلا على لسان المسيح: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ (٦).

وذكر متَّى عن المسيح أنه قال: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"(٧).

وفي إنجيل مرقص أن المسيح أجاب من سأله عن أول الوصايا والواجبات بقوله: "إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك"(٨).

وفي إنجيل لوقا أن المسيح قال للشيطان لما طلب منه أن يسجد له: "اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"(٩).

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح قال: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"(١٠).

---

(١) إنجيل يوحنا (٣٤/٤) .
(٢) إنجيل يوحنا (٣/١٧)، وقد نُص على الرسالة في إنجيل يوحنا في المواضع التالية أيضاً (٢٣/٥، ٣٠،٣٦)، (٢٩،٤٤/٦) ، (١٦،٢٩/٧) ، (١٨،٤٢/٨) ، (٤/٩) ، (٣٦/١٠) ، (٤٢/١١) ، (٤٤،٤٩/١٢) ، (٢٤/١٤)، (٢١/١٥) ، (٥/١٦) ، (١٨،٢٥/١٧) ، (٢١/٢٠) .
(٣) آل عمران، آية (٤٩) .
(٤) إنجيل متى (٢٤/١٥) .
(٥) إنجيل متى (٥/١٠) .
(٦) آل عمران، آية (٥١) .
(٧) إنجيل متى (١٠/٤)
(٨) إنجيل مرقص (٢٩/١٢) .
(٩) إنجيل لوقا (٨/٤) .
(١٠) إنجيل يوحنا (٣/١٧) .

وكذلك قال للمرأة التي رأته بعد القيامة في كلامهم في إنجيل يوحنا: " قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم، إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم "(١).

خامسا: أنه متبع لشريعة موسى عليه السلام ومكمل لها:

قال الله – عز وجل–: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾(٢)

ذكر متى في إنجيله عن المسيح أنه قال : "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل"(٣).

سادسا: أنه دعا إلى التوبة:

وهو معنى قوله – عز وجل – ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾(٤) .

ولهذا أكد بعض الباحثين أن لب دعوة المسيح عليه السلام حسب الأناجيل هو: الدعوة إلى التوبة، والأخذ بشريعة موسى عليه السلام (٥) .

ومما يؤكد ذلك ما ورد في إنجيل متى: "لأني لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة"(٦).

وفي إنجيل مرقص: "وبعدما أسلم يوحنا(٧) جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (٨).

فيظهر من هذه النصوص جليًا بشرية المسيح عليه السلام، وأنه رسول جاء بدعوة خاصة لبني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يتفق تمام الاتفاق مع ما ذكره الله – سبحانه– عنه في القرآن الكريم، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، أو ذكرهم اليهود في كتبهم. كما يتفق ذلك مع العقل والفطرة السوية . وهذا خلاف ما تدعيه الكنيسة وتزعمه من الأمور المناقضة للعقل والشرع .

(١) إنجيل يوحنا (١٧/٢٠) .
(٢) آل عمران آية (٥٠) .
(٣) إنجيل متى (١٧/٥) .
(٤) آل عمران آية (٥٠) .
(٥) ينظر: المسيحية نشأتها وتطورها ص٤٩، والنصرانية والإسلام – محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، مصر، ط الثانية ١٤٠٧هـ . ص١٤.
(٦) إنجيل متى (١٣/٩) .
(٧) أي بعد أن سجن يحي عليه السلام من قبل حاكم اليهود . انظر تفسير العهد الجديد: د. وليم بار كلي – دار الثقافة – ط الأولى.ص٩١.
(٨) إنجيل مرقص (١٤/١) .

الفصل الأول
فلسفة الصيام وأنواعه في الكتاب المقدس

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

الصيام بين التشريع السماوي وصوم المسيح .

المبحث الثاني:

أنواع الصيام وتطوره عند النصارى عامة .

المبحث الأول

الصيام بين التشريع السماوي وصوم المسيح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

فرضية الصيام في الكتاب المقدس

لقد أبدى شراح الكتاب المقدس اهتمامهم بالصيام رغم أنهم يعترفون بعدم فرضيته فيه تحديدا وقتيا أو كيفيا، فهم يعتبرون الصيام إلى جنب الصلاة والصدقة أحد الأركان الأساسية لدينهم الذي يعتنقونه .

ومن الصعب أن نسمي ما جاءت به المسيحية عبر مراحل تأثرها وتطورها شرعا سماويا، أو تشريعا من الله تعالى بالوحي المنزل من السماء، فأغلبه تشريع كنسي وضعه واختلقه القسيسون والرهبان ثم صادقت عليه مجامعهم الكنسية التي يعتبرون قراراتها ذات طابع قدسي فهي ملزمة على كل مسيحي، ومن يخالفها عندهم يعد كافرا .

ولا تكاد تعثر في العهد الجديد على نص أو وصية ملزمة أو موجبة للصوم، إنما يفهم الأمر على أنه أمر اختياري يلجأ إليه المسيحي عند الحاجة، ويقترن بالصلاة والتذلل ، وليس في كتابهم المقدس ما يحظر التنادي إلى يوم صوم وصلاة في كنيسة من الكنائس ولأجل حاجةٍ ما [(١)]

والصوم لم يفرض في الأناجيل كفرض واجب، بل ذكر فيها مدحه مع النهي عن الرياء والعبوس في الصوم [(٢)] .

---

(١) ينظر: سفر اللاويين ١٦/٢٩، وسفر زكريا ٧: ٨٥: ١٩، وسفر أشعياء ٥٨: ٣- ٥ ، وسفر يوئيل ٢: ٢: ١٣، وسفر صموئيل ١٢: ١٦، ٢٠، وموسوعة الكتاب المقدس ص ٢٠٢ .

(٢) إنجيل متى ٦: ٦ ، وينظر: النصرانية والإسلام ص ٨٢، والمسيحية لأحمد شلبي ص ٢٠١- ٢٠٤، والمدخل إلى دراسة المذاهب والأديان – عبد الرزاق محمد أسود ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ١/ ٢٢٤ .

كما جاء في الإنجيل: (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين... وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكيلا تظهر للناس صائما لأبيك الذي في الخفاء) [١] .

فالصيام -كما تدل عليه أناجيلهم- كان طوعيا أيام المسيح — عليه السلام- وأصبح بعد رفعه —كما يشير إلى ذلك إنجيل متى- وفي معرض رده على سؤال تلاميذ يوحنا بقوله: (حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرا وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس جمعهم. ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون)[٢]، فسؤال تلاميذ يوحنا يدل على أن الصوم تقليدي وليس بإلزامي [٣] .

ولو صح فرض الصيام عليهم من قبل نبيهم عليهم لبينه كتشريع محدد الزمن والمدة، بل وما يجب فيه وما لا يجب من الأطعمة والأشربة، ولكن هذا لم يأت في الأناجيل .

ومع ظهور البدايات الأولى للتشريع الكنسي تحددت بعض معالم الصوم وما يجب تناوله من طعام وما لا يجب ، عندما عرف الصيام عندهم بأنه: (شريعة كنسية تكيفها الكنيسة حسب مقتضيات الزمان والمكان) [٤] .

أما عدم الأكل في الصوم عند الطوائف المسيحية فهو (خاص بالامتناع عن أكل اللحم والألبان والبياض بأنواعها) يوم الأربعاء والجمعة [٥].. قيل: هو الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار ثم تناول طعام خالٍ من الدسم ولا يعقد فيه سر الزواج [٦] .

---

(١) إنجيل متى ٦: ١٦- ١٨، وسفر زكريا ٧: ٢٥ ، وسفر يوئيل ٢: ١٣ .

(٢) إنجيل متى ٩: ١٤-١٥ .

(٣) الإزائية الإنجيلية - نظمها باليونانية والفرنسية الأبوان: لاكلراغ ولافيرة الدومينكان ص ٥٣ نقلها للعربية الأب مرموجي الدومنكي . مطبعة المرسلين اللبنانيين ، لبنان ١٩٤٨ م ، وينظر:
A concise Cyclopedia of Religion Knowledge by Elion Bengain SanfordCharles- Webster Company p. ٣٣٤ .

(٤) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام — لعلي الخطيب، المكتبة العصرية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠م ص١٥١.

(٥) ينظر المرجع السابق نفسه .

(٦) ينظر: المسيحية، مقارنة الأديان ، د. أحمد شلبي ص ٢٠١- ٢٠٢ ، وموسوعة تاريخ الأقباط ، المسيحية — لزكي شتورة ، مطابع البلاغ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨م ، ٢٧٣/١ ، والصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٧ .

المطلب الثاني

صوم المسيح - عليه السلام-

ذكرت الأناجيل أن سيرة السيد المسيح – عليه السلام- كانت عبادة لله تعالى ، فقد كان في صلاة مستمرة مع ربه سبحانه، أو صيام غير منقطع البتة (فصام أربعين نهارا وأربعين ليلة وأخيرا جاع) [1]

والمتأمل في سيرة السيد المسيح من خلال الأناجيل يبدو له جليا أنه – عليه السلام- أراد للصائمين عدم إظهار صومهم[2] للآخرين كيلا يصبحوا مرائين به كما كان يفعل اليهود آنذاك، وبما أن الصوم يعد عبادة نسكية وتوجها إلى الله تعالى نجد أن السيد المسيح يحث أتباعه على الصوم ويمدحه، وهذا المديح اعتبره المسيحيون فرضا كفائيا لا عينيا [3]

ويرى فريق من مشرعيهم أن المسيح – عليه السلام- لم يفرض عليهم صيامًا إلا ما يسمونه بالصوم الكبير ، يعني (صوم يوم الكفارة) السابق لعيد الفصح عندهم [4]، وهو يعد اقتداء بصوم اليهود الذي يعرف بصوم (كيبور) .

وظل المسيحيون الذين كانوا ينتمون إلى السلالة الإسرائيلية يصومونه، أما المسيحيون الذين ينتمون إلى أصول أخرى فلم يلحوا في ذلك [5] .

وتحكي الأناجيل [6] انتقاد فقهاء اليهود لتلاميذ المسيح لعدم صومهم بمحضر بينهم فأعلن المسيح – عليه السلام- أن الصوم واجب في مناسبات خاصة وأن الإنسان لا يصوم لمجرد الصوم، ولكن عندما يواجه احتياجا أو أزمة كالتي مرت به –عليه السلام–

---

(١) إنجيل متى ٤: ١-٢ .

(٢) ينظر: إنجيل متى ٦: ١٦-١٨ .

(٣) ينظر: معجم اللاهوت الكتابي – مجموعة من الباحثين ، دار المشرق ش م م .ص ٤٨٨ .

(٤) ينظر: دائرة المعارف – لبطرس البستاني ١١/٧٠، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيلي طهران - ط ١ .

(٥) الأركان الأربعة (الصلاة ، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى – لأبي الحسن الندوي – دار الكتب الإسلامية .ص ١٩١ .

(٦) Gralier Encyclopaedia N.Y, Vol. ٨, p. ١٧٩,١٩٦١, printed in U.S.A. By Glorier,Incorporated, New Univesal Encyclopaedia Vol. ٦, p.٣٨٧٤, printed in Great Britain by the Amelgated press, Ltd. London .

في الصحراء عند مواجهته للشيطان فصام أربعين يوما .. فهو لم ينكر بل انتقد رياء اليهود كما فعل الأنبياء من قبله [1] .

ومن العادات المتبعة في الصوم عندهم: دهن الرأس وغسل الوجه كرد فعل لما كان يفعله اليهود في صيامهم من نثر الرماد على الرؤوس وعدم غسل الجسد والملابس، لما نقلوه عن المسيح –عليه السلام– في قوله: (أما أنت فإذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك...)[2]

وبعد رفع السيد المسيح – عليه السلام– إلى السماء استمر تلاميذه من بعده في تطبيق ما جاء في التشريع اليهودي فيما يخص الصوم باعتبار أن رسالة عيسى – عليه السلام– جاءت مصدقة لما جاء به موسى– عليه السلام– وفرضه على بني إسرائيل من قبل، فقد نقلوا عن المسيح قوله: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل)[3] ، إلا ما كان مدعاة للتباهي والتظاهر أمام الناس، حتى ظهور بولس المشرع الأول للديانة المسيحية فيما بعد السيد المسيح [4] .

ولا يفوتنا الإشارة إلى أن النص الإنجيلي السابق المنقول عن السيد المسيح – عليه السلام– يعد من بقايا الحق التي وافق معناها ما جاء به القرآن الكريم على لسان المسيح عيسى – عليه السلام– في قول الله – عز وجل– : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ {الصف: ٦} .

---

(١) ينظر: سبيل المسيح – لإبراهيم فارس ، دار منهل الحياة – لبنان ١٩٨٨م ص ٥٨، والكتاب المقدس (أنا الألف والياء) – دار المشرق ، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ بيروت – ص ٢٨ .

(٢) إنجيل متى ٦: ١٧ .

(٣) إنجيل متى ٥: ١٧ .

(٤) ينظر: العهد القديم– سفر أعمال الرسل ٣: ٢–٤، ١٤، ٢٣ .

المبحث الثاني

أنواع الصيام وتطوره عند النصارى عامة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

أنواع الصوم بعد وضع دستور الإيمان في نيقية

منذ انعقاد المجمع الكنسي في نيقية بأمر الامبراطور (قسطنطين الكبير) عام ٣٢٥ من الميلاد، وتم وضع لائحة للعقيدة النصرانية والتي سميت (قانون الإيمان) أو (دستور الإيمان) ذلك القانون الذي حدد مبادئ العقيدة النصرانية في اثني عشر مبدأً، أسدل الستار من حينها على العقائد السالفة التي نسبت إلى السيد المسيح – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام– لا سيما العقائد التي تساير منطق هذا الدستور الجديد (١) .

وقد كانوا ينشدون أن يقضي هذا الدستور على كل خلافاتهم ويطلبون دينا بلا شقاق، وظنوا أن النصوص القانونية الجديدة ستسمو عن الجدل، وتقضي على التذبذب في مهب النقاشات خاصة وقد أصبح من الزندقة (٢) إنكار عقيدة إيمانية واحدة منها (٣).

ونشب الخلاف من جديد حول قضية الإيمان (بكنيسة واحدة جامعة رسولية)، وبات من الواضح أن العقائد المختلفة قد انضوت تحت لواءين: أحدهما: الكاثوليكية، والآخر: الأرثوذكسية ، ثم ظهر فيما بعد فرقة (المحتجين) منشقة عن الكاثوليكية وقد عرفت باسم (البروتستانت) أو (الإنجيليين)، فانتهت النصرانية إلى ثلاث فرق، يقول

---

(١) ينظر: التعليم المسيحي الأرثوذكسي – لأغناطيوس فرزلي – مطبعة جريدة أناتولي بالإسكندرية ، ص ١٢ ، والصيام من البداية إلى الإسلام ص ١٤٧ .

(٢) الزِنْديق من الثَنَوِيَّةِ، وهو معرّب، والجمع الزَنادِقَةُ، والهاء عوضٌ من الياء المحذوفة، وأصله الزَناديقُ. وقد تزندق. والاسم الزندقة. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية– المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (ز ن د ق) .

(٣) ينظر: الصيام من البداية إلى الإسلام ص ١٤٧– ١٤٨ .

عنها الأب نعمة الله العنداري: " وكل من هذه الثلاث تدعي أنها الكنيسة الحقيقية التي أسسها المسيح" (١)

وكان الخلاف في هذه المرة حادا عاصفا حتى أن أحد البطارقة في القسطنطينية عقد مجمعا قرر فيه أن الكاثوليك وثنيون ، ولم يكن الكاثوليك أقل حدة ولا ألطف عصفا فأعلنوا بدورهم أنه لا وحدة إيمان عند الأرثوذكس، وأصبح (قانون الإيمان) في خمس أو ست قضايا منه موضع نزاع من جديد، وضاقت البروتستنتية بهذا كله فاعتصمت بالأناجيل، ونادت بحرية المعتقد ، وعدم سلطة رأس الكنيسة على الأتباع (٢) .

وأخذت كل فرقة من فرق المسيحية تلك تباشر نشاطها الديني، وتستقل بدراساتها وكهنوتها، فتميزت كل فرقة بفلسفة خاصة، كانت أصلا لتشريعاتها المختلفة لمجتمعها الكنسي التابع لها.

ومن هنا كان للصوم وجه مختلف عند كل فرقة، وكانت دراسة الفلسفة العامة لتلك المذاهب أمرا ضروريا في بحثنا هذا حتى يمكن إبراز الصيام النصراني في إطاره العلمي غير المرتبط بحلقات مفقودة، وحتى يتبين ما إذا كان للأناجيل المتداولة مجال في التشريع أم لا .

والصوم عند النصارى بعد ما وضع (دستور الإيمان) أو (قانون الإيمان) في نيقية عام ٣٢٥ ميلادية نوعان على وجه العموم :

أولا: صيام الصمت: وهو الامتناع عن الكلام وتلتزم به كنيسة دون أخرى، وأن مجمع الرسل في أورشليم أقره عام ٧٠ ميلادية .

وهذا النوع من الصيام يلتزم به أكثر رجال دينهم ويرتبط غالبا بأيام أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فضلا عن أن جماعات الأديرة بحد ذاتها تكاد تكون صامتة دوما. أما صيام عامة الناس فمرتبط برغبتهم الشخصية وأن أيامه معدودة ويحق للكاهن أن ييسر الصيام للناس ليجنده في نفوسهم(٣) .

ثانيا: الصوم عن أنواع الطعام: لا يشكل الصوم عند المسيحيين بشكل عام صوم اليوم بطوله، ويمكنهم أخذ الإذن من رجال دينهم بعدم الصيام (٤).

---

(١) ينظر: سلاحك أيها المسيحي – نعمة الله العنداري ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ١٩٣٠ جونية (لبنان) ص ٩٥ .

(٢) ينظر المرجع السابق نفسه ص ٩٩ .

(٣) ينظر: العبادات في الأديان السماوية ص ١٨٣– ١٨٤ .

(٤) ينظر: Jonathan Z. Smith Fast. The World Book Encycloedia Vol. ٧, p. ٥٢٥٣.

المطلب الثاني
تطور الصوم على يد بولس والتشريع الكنسي

فرض بولس أنواعا من الصوم على المسيحيين ، وتشهد بذلك رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس منها: أن الناس صاموا صيام بولس أثناء إلقاء القبض عليه في روما بدعوى دعوته لدين جديد، فلم يشأ الحاكم – عامل روما- أن يحاكمه فيها لأنه كان رومانيا فأرسله إلى فلسطين فاتفق أن هاج البحر، فصام بولس طلبا للنجاة وصام معه المسافرون مدة أربعة عشر يوما إلى أن أنجاهم الله من الغرق، فاتخذوا ذلك الصوم سنة(١).

وبعد وفاة بولس بدأت مرحلة جديدة أخرى في التشريع الكنسي، حيث ظهر جليا تقنين خاص بالصوم محدد الأيام والساعات والأطعمة، خاصة في القرن الرابع الميلادي، والدافع لذلك هو الحاجة إليه وخوفا من شعور عموم المسيحيين بأنه لا يؤدي الغرض الذي من أجله ذكر الصيام في الأناجيل بعدما علموا أنه فرض تطوعي لا إجباري .

وبدأت الكنائس المسيحية بفرض أيام للصوم تختلف مددها بين كنيسة وأخرى، ويرتبط بعضها بحوادث جرت على المسيح – عليه السلام- كيوم القبض عليه من قبل الحاكم الروماني لفلسطين، ويوم صلبه -كما يرى المسيحيون- ويوم مبعثه .

وسجل التاريخ التشريعي لديهم أياما فرضتها الكنيسة للصوم في القرن الأول المسيحي والنصف منه، حيث نجد أن القديس (أبرينس) يتحدث عن أنواع من الصوم منها ما يستغرق اليوم، ومنها ما يستغرق اليومين أو بضعة أيام، ومنها ما يستغرق أربعين ساعة متوالية، واستمرت هذه الحالة مدة طويلة (٢)

ومما زاد من تطور الصيام لدى النصارى احتكاكهم بالأمم والشعوب من الوثنيين ، حيث اقتبسوا منهم بعض شعائرهم، فكأن المسيحية حافظت على اسم الصيام فقط ولم تحافظ على الكيفية، فلم يعد الصوم امتناعا عن الطعام والشراب في وقت معين، بل أصبح امتناعا عن بعض أنواع الطعام (٣).

---

(١) ينظر: الصوم في القديم والحديث – ناصر الدين أبو الفتوح العاملي ص ٢٩ ، مطبعة الكونكورد
(٢) ينظر: الأركان الأربعة ص ١٩٢ .
(٣) ينظر: الصوم في القديم والحديث – ناصر الدين أبو الفتوح العاملي ص ٢٩ .

فظهرت أنواع من الصيام اشتركوا في أدائها في القرون المسيحية منها:
أولا: فرض صوم (جمعة الآلام أو الصلبوت) [١] وكان في القرن الثاني المسيحي وجعل صوما شعبيا [٢]

ثانيا: صوم يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع، ويرجعه بعضهم إلى أن اليهود كانوا يصومون يومين من كل أسبوع، وقيل: إن الذين ينتظرون التعميد يصومون يوما أو يومين، ويشاركهم الكاهن في هذا الصيام ، والنصارى يصومون يوم الأربعاء لزعمهم أن يسوع ولد فيه، ويصومون الجمعة لأنه صلب فيه -كما يعتقدون- وهو صوم تطوع لا فريضة [٣] .

ثالثا: صيام اليومين من كل أسبوع بما ورد في إنجيل لوقا (أصوم مرتين في أسبوع) [٤].

رابعا: وفي القرن الثالث ظهرت أيام للصوم مختلف فيها، فكان بعضهم [٥] ينهى صومه عند سماع الديك ، وآخرون إذا أرخى الليل سدوله . ثم اختفى صوم الأربعين في القرن الرابع كذلك فلم يبق له أثر [٦] .

خامسا: أرادوا أن يوسعوا من قاعدة صيام الأربعين ففرضوه على المتهمين حيث عدت الالتزامات المفروضة عليهم شاقة مثل أن يكون الجاني حافي القدمين صائما أربعين يوما معتمدا على الخبز وحده في إفطاره، مما حدا بالبعض بالمطالبة بالتخفيف [٧] .

---

(١) يقصدون بجمعة الآلام: يوم معاناة المسيح من آلامه وصلبه كما يعتقدون .
(٢) ينظر: الأركان الأربعة ص ١٩٢ .
(٣) منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، رسالة (ماجستير) مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد / قسم التاريخ الإسلامي . نيسان ١٩٧٥ ص ١٩٢ .
(٤) إنجيل لوقا ١٨: ١٢ .
(٥) ينظر: الأركان الأربعة ص ١٩٢ .
(٦) ينظر: إنجيل مرقص ص ١٩٢ .
(٧) ينظر: شرح التعليم المسيحي — القس يوسف لويس ، مطبعة البرتيري ١٩٣٩م ، مصر ، ص ١٩٧ .

الفصل الثاني
فلسفة الصيام في المذاهب النصرانية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فلسفة الصيام عند الكاثوليك.

المبحث الثاني: فلسفة الصيام عند الأرثوذكس.

المبحث الثالث: فلسفة الصيام عند البروتستانت (الإنجيليين).

المبحث الأول

فلسفة الصيام عند الكاثوليك

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بالمذهب الكاثوليكي

المسيحية الكاثوليكية (باليونانية: καθολικισμός) هو مصطلح واسع يصف مجموع المؤمنين، ومؤسسات، وعقائد، ولاهوت، وقداس، وأخلاق، وقيم الروحية للكنيسة الرومانيّة الكاثوليكية. يصف مصطلح الكاثوليكية جميع الكنائس المسيحية التي تقر بسيادة البابا والتي تجمعها شراكة مع الكرسي الرسولي [(١)] .

أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدَّعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة[(٢)] .

والكاثوليك: هم أتباع البابا في روما، وأهم ما يتميزون به هو:

١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا.

٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق.

٣- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.

٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا.

---

(١) ينظر: McBrien, Catholicism, ١٩-٢٠.

(٢) ينظر: موسوعة الأديان الحية (أديان النبوات، الأديان السماوية – ر. س. زينر – ترجمة د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م – مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١/ ٢٨٥ .

والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية، وتسمَّى كنيستهم الكنيسة الغربية [١] .

المطلب الثاني
الصوم عن الأطعمة عند الكاثوليك

تقرر الكنيسة الكاثوليكية أن الكتب المقدسة لم تذكر كل شيء، ثم تضع بناء على ذلك مبدأً خطيرا خلاصته: أن البابا — تعني بابا روما- نائب المسيح في الأرض، وأنه معصوم من الخطأ في أحكامه الدينية، فكل ما يشرعه في جانب الإيمان، وما يحدده في العقيدة يعتبر قضايا يقينية غير قابلة للتحوير أو التغيير، كما أنها - أيضا - ليست بحاجة إلى موافقة الكنيسة عليها لا . وله كذلك أن ينشر تعليما إيمانيا ويحتم حفظه ؛ لأن فحص الآيات أمر خاص به منذ أجيال متعاقبة[٢] .

كل هذه المبادئ وغيرها حصرت السلطة الروحية في شخص (البابا) فأصبح لذلك يتمتع بنفوذ واسع لا حدود له، فصارت الكنيسة — يعني الأتباع جميعا- تنقاد لأوامره ، فصار من حقه سن التشريعات، وتقرير المبادئ، ومراجعة ما مضى منها وتعديله أو تطويره، وهذه الحقوق صيرت البابوية الكاثوليكية في حد ذاتها إنجيلا مفتوحا يستطيع أي أحد من البابوات أن يسطر فيه ما شاء من تشريع ولو لم يكن ذاك التشريع مستمدا من نصوص الأناجيل، ومع ذلك يسمى شريعة كنسية، ومن هذه التشريعات الكنسية : تشريع الصيام والانقطاع[٣].

فالصيام: شريعة كنائسية تكيفها الكنيسة حسب مقتضيات الزمان والمكان . ويحتل الصيام الوصية الثانية من وصايا الكنيسة الكاثوليكية، ونص الوصية: " صم الصوم الكبير وسائر الأصوام المفروضة " .

والصوم عن أنواع الطعام يبدأ عندهم من منتصف الليل إلى نصف النهار، والامتناع فيه عن المأكل والمشرب ليس غير، ولا يلتزم الكاثوليكي بصيام السبت والأحد والأعياد

(١) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – لسعود بن عبد العزيز الخلف ، ص ٣٧٤

(٢) ينظر: شرح التعليم المسيحي- للقس يوسف لويس ، مطبعة البرتيري ١٩٣٩م، ص ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٦، وسلاحك أيها المسيحي للعنداري ، ص ٢٢٢ .

(٣) هذا المصطلح عندهم خاص بالامتناع عن أكل اللحم وما نتج من الحيوان كاللبن والجبن ومشتقاته .

التي تأتي في أيام الصيام، لكن جعلت الكاثوليكية من العبادات المرفوعة لمريم – بزعمهم– صيام السبت(١) .

ويبتدئ الإلزام بالصيام عند الكاثوليك بعد إتمام السنة الخامسة عشر من العمر، وينتهي بالسنة الستين للرجال، والخمسين للنساء ، وذلك على الأرجح (٢) .

والصيام اللازم في الكاثوليكية هو الصيام الكبير (٣) فقط بعد أن أبطلت غيره كما سيجيء ، ولا دليل على ذلك من الأناجيل –كما سبق القول– .

وقد شرعت الكنيسة لونا جزئيا من هذا الصوم يعرف عندهم بـ (الانقطاع) وهو يعني الامتناع عن أكل اللحم والألبان والبياض بأنواعها يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع وكل أيام الصيام الكبير وانقطاعات الميلاد، والسيدة ومار بطرس، ويلزم الانقطاع كل الكاثوليك من سن السابعة كاملة إلى آخر الحياة ، وأجازت الكاثوليكية أكل اللحم والبياض يومي الأربعاء والجمعة التابعة أعياد الميلاد حتى الغطاس، والتابعة عيد الكبير حتى العنصرة وفي أسبوع المرفع، ويتأكد الانقطاع بشكل جازم أيام: اثنين الرماد، وخميس وجمعة وسبت أسبوع الآلام، والأربعاء والجمعة من كل صيام (٤) .

وهناك حق آخر ممنوح لرأس الكنيسة الذي أطلقوا له العصمة والتشريع وهو حق (الإعفاء)، إذ من حق البابا أن يعفي من شاء من الواجبات الدينية أو بعضا منها ويفسح له في ذلك، وهذا (التفسيح) حق لكل أسقف يستمد سلطته من البابا في (أبرشيته) وللقس استعمال هذا الحق في الصيام والانقطاع وغيرهما من الواجبات الدينية. وهذا الحق في جانب التشريع أو فسخ التشريع أو التفسيخ منه يمكن استعماله في إعفاء أو إلزام الجماعة الكاثوليكية كلها بالتخلي عن طقس ديني أو ممارسته كما أمكن استعماله في حق الأفراد في ظروف خاصة، وقد عد ذلك (أغناطيوس فرزلي) هذه السلطة المطلقة مكنت الكنيسة من فرض عقوبات شاذة كوضع دكتاتورية في الدين (٥).

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥١، والعبادات في الأديان السماوية ص ١٨٥ .
(٢) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥١ .
(٣) ينظر: سلاحك أيها المسيحي للعنداري ص ١٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦ .
(٤) ينظر المرجع السابق ص ٢٨٦، ٢٨٧ .
(٥) ينظر: التعليم المسيحي الأرثوذكسي – لأغناطيوس فرزلي، مطبعة أتاتولي بالإسكندرية ص ٨٤ .

وهذا الوضع قد مكن للكاثوليكية عبر التاريخ أن تفرض على بعض المتهمين بجرائم متفاوتة أنواعا طويلة من الصوم، بجانب فرائض شتى يمارسونها عدة سنوات لا شهورا ولا أياما، ... وتلزمه أن يقوم حافي القدمين صائما سبعة أسابيع أو أربعين يوما يعتمد فيها على الخبز وحده مما عده القس (يوسف لويس) الكاثوليكي عبئا ثقيلا لا يطيقه عموم الناس [١] .

ولئن فرضت الكنيسة الكاثوليكية بموجب حقها في التشريع ألوانا شتى من الصيام شاذة فقد فسحت لكل الجماعات الكاثوليكية في أمره حين أبطلت الإلزام بالصيام في عيد الميلاد، وعيد السيدة، وعيد مار بطرس وبولس، وأبقت الإلزام في جانب الصيام .

وبهذا يمكننا القول: لقد أعطت الكنيسة الكاثوليكية السلطة لرجال كنائسها بإعفاء من رغب من أتباعها من الواجبات الدينية ومنها الصيام، مما مكنها من فرض أنواع متفاوتة من الصوم بجانب فرائض أخرى على المتهمين بجرائم متفاوتة، يمارسونها عدة سنوات لا شهورا وأياما [٢] ، وهكذا بقي في قانون الكنيسة العالمي (الكاثوليكي) الصيام في جميع أيام الأحد ويوم القديس (مرقس) وأسبوع الفصح وأيام الطلبات، وجميع أيام السبت والجمعة [٣] .

واليوم يلتزم الكاثوليك بصيام واحد فقط (الصوم الكبير) بعد أن أبطلت غيره وجوبا[٤] والكنيسة الرومانية الكاثوليكية تلتزم بصيام الأربعين يوما التي تسبق عيد الفصح ما عدا (الأحد) وهو صوم قديم ، وتسميه صوم (الينبوع) (Lent) [٥] وتدل عليه الكتابات الواردة عن علمائهم القدامى من أمثال (أرينوس) و (ترتوليان) وهذا الصوم في بدايته كان قصيرا إذ كان محصورا بأربعين ساعة الواقعة بين وقت صلب المسيح – عليه

---

(١) ينظر: شرح التعليم المسيحي للقس يوسف لويس ص ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ .

(٢) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٢، والتعليم المسيحي الأرثوذكسي لأغناطيوس فرزلي ص ٨٤.

(٣) Theodor Gaster Fasting with Encyclopedia, International EDITION, Vol. ١١, p. ٤٣. U.S.A. ١٩٨٧.

(٤) ينظر: سلاحك أيها المسيحي للعنداري ص ١٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨ .

(٥) ينظر: Enccyclopedia, Britannica, Vol, ٩, p. ١٠٨ .
and: Aconcise Cyclopedia of Religion p. ٩٦١ .
and: Fast Chumbr Encyclopedia Vol. ٥, p. ٥٩٩.

السلام– وقيامته كما يزعمون . وبمرور الوقت ازداد ليصبح أربعين يوما حسب صيام موسى وأليا واليشع وعيسى ــعليهم السلام– [١] .

ويعتبر يوم تأسيس الكنيسة المسيحية يوم عيد ومناسبة سعيدة عندهم لذلك يصومه الكاثوليك، ويعرف لديهم بيوم (الأحد الأبيض) (White Sandy) [٢] وهو الاسم الذي يطلق على ما يعرف عندهم بعيد (هبة الروح المقدس) ويدعى بالإنجليزية (Penetcost) .

واختلف في اشتقاق اسم (الأحد الأبيض)، فقيل: إنه في بداية الكنيسة المسيحية الأولى كانوا يمارسون التعميد خلاله ويلبسون الملابس البيضاء؛ لذلك سمي يوم الأحد الأبيض . وأصل هذا العيد يرجع إلى العيد الثاني من أعياد اليهود، وسمي كذلك لأن أيامه هو اليوم الخامس عشر بعد ثاني يوم عيد الفصح[٣]

ولكن معناه تغير عند المسيحيين فقصدوا جميع المدة المحصورة بين عيد الفصح وأعياد الأحد الأبيض فقط ، وجميع المدة البالغة (خمسين يوما) تمجد عندهم بذكرى قيامة المسيح وهو يوم فرح لهم، وعادة يصلون واقفين ولا ينحنون لأجل أن يوصفوا شخصيته السعيدة [٤].

وفرضت الكنيسة الكاثوليكية على رعاياها صيام أيام الأربعاء والجمعة والسبت بعد أول أحد من أيام الينبوع والأحد الأبيض ويوم الرابع عشر من أيلول والثالث عشر من كانون الأول، وهذه تسمى (أيام الأمبر) وهي مأخوذة من معنى الرماد الذي يواري الممارسون له على رؤوسهم كدليل على خضوعهم لله – عز وجل –كما يزعمون [٥] .

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٤ .

(٢) Fasti Chamberes s Cyclopedia, Vol. ٥, p. ٥٩٩.
Encyclopedia Britannica Vol. ٩, p. ١٠٨.
Aconcise Cyclopedia of Religion p. ٩٦٢١.

(٣) Aconcise Cyclopedia p. ٩٦١
. Fasti Chambers s Cyclopedia, Vol. ٥, p. ٥٥٩

(٤) Aconcise Cyclopedia of Religion p. ٩٦١.

(٥) Ibid. p. ٩٦١.
and: Fasti Chamberes s Cyclopedia, Vol. ٥, p. ٥٩٩.

أما صوم (جميع القديسين) [1] فقد تم إدخاله سنة (٦١٠م) كعيد إحياء ذكرى الشهداء الذين سقطوا في سبيل الدفاع عن الدين في الأول من مايس من السنة نفسها، ولكن سنة ٨٣٤م صار يحيا في أول تشرين الثاني على أساس أنه يدخل جميع القديسين . وبقي صيام الأربعين يوما وصيام (الأمبر) يومي الرابع عشر من أيلول والثالث عشر من كانون الأول موضع صيام الكنيسة الكاثوليكية حتى سنة ١٩٦٦م[2]

وفي سنة ١٩٦٦م أتى البابا (بولس السادس) بقوانين للصيام شملت أيام الصوم جميع أيام الينبوع والأحد الأبيض وعيد ميلاد المسيح وأيام (الأمبر) . وقد انقضت أيام الأمبر إلى يومي (أربعاء الرماد) و (الجمعة الحزينة) وفيها يأكلون اللحم مع وجبة كاملة ووجبتين غيرها ما يكفي ذلك لإعطاء القوة حتى يأخذ الصائم ما يحتاجه منها [3] .
وقد حدد رجال الدين في أمريكا في تشرين الثاني عام (١٩٦٦م) متطلبات الصيام بالامتناع عن أكل اللحوم في جميع أيام الينبوع، وحثوا أتباعهم على الامتناع التطوعي في أيام الجمع كعمل فردي، كما حثوهم على تقديس وصيام يوم ما قبل التناول (تناول العشاء السري) [4] .

---

(١) New Universal. Encyclopedia Vol. ٩, p. ٣٢٧٤ .
And: Glorier Encyclopedia, Vol. ٨, p. ١٨٧.
(٢) Encyclopedia Britannica Vol. ٩, p. ١٠٨.
(٣) ينظر: Ibid Vol. ٩, p. ١٠٨.
And: Fasti chambarts. Encyclopedia Vol. ٥, p. ٥٩٩.
And: Encyclopedia International Vol. ٧, p. ٦١,U.S.A. printed.
(٤) ينظر: Encyclopedia Britannica Vol. ٩, p. ١٠٨. And: Chambers s Encyclopedia Vol. ٥, p. ٥٩٩. And: Encyclopedia Internation Vol. ٧, P. ٦١.

المطلب الثالث

صيام الصمت عند الكاثوليك

صيام الصمت في الكاثوليكية: رياضة نفسية أخذت بها الكنيسة ومارسها الكاثوليك كهنة وشعبا، في الأديرة والكنائس، وخارج الأديرة والكنائس . ويبدو أن الكاثوليكية أخذت فيه بوصايا العهد القديم ثم جعلته تشريعا كنسيا ، يقال: إن مجمع الرسل بأورشليم أقره تقريبا سنة ٧٠م (١)

ومعنى هذا الصوم: صمت الناطق رغبة منه عن الحديث إلى الناس خلوصا للعبادة وحدها. وهو شعيرة دينية واردة في بني إسرائيل، ويبدو أنها كانت منوطة بالرغبة (٢)

وهو يختلف في رجال الدين عنه في بقية الأتباع: فهو بين الشعب منوط بالرغبة، وأيامه قليلة محدودة، والأمر فيه ميسر حتى لا يتعارض مع العمل الذي يقوم به، الفرد إذ يستحيل أو يتعسر صمته أثناء تأديته عمله لذلك يختار من الأوقات ما يناسبه وللكاهن أن يساعد في رسمه للتابع بحيث يروق له ويتيسر (٣) .

وفيما يخص الجماعة الدينية والأديرة فصيام الصمت لازم، ويرتبط في العادة بأيام لها مناسبتها الدينية وأعيادها، زيادة على أن جماعات الأديرة تكاد تكون صامتة على الدوام . بل لم يبلغ الصمت بين الطوائف الكاثوليكية ما بلغه بين طائفة (الترابيست) في جنوب فرنسا، حيث أوجبت على نفسها ألا تتكلم طيلة حياتها؛ فعرفوا بين الناس بـ (السكوتيين) (٤)

وقد عاشت هذه الطائفة في جنوب فرنسا قبل أن تتفرق وتنتشر، وغالت مغالاة شديدة في الصمت فلا كلام طيلة حياة أفرادها، وأوجبت ألا تهجر مكانها حتى الموت، وسموا بالسكوتيين أخذا من كلمة (la trappe) التي من معانيها (جب أو كهف) . ويبدو أن هذه الطائفة لم تكن مقصورة على الرجال حيث أورد قاموس (لاروس) مؤنثا

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٣ .
(٢) ينظر المرجع السابق ص١٣٨ .
(٣) ينظر المرجع السابق ص ١٥٣.
(٤) ينظر: العبادات في الأديان السماوية ص ١٨٦، ويراجع : الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٤ .

للفظ هو (la trappistine)، وقد أخذت هذه الطائفة من زمن في الانقراض ، وبقي صيام الصمت بصورته الأولى يعيش بين الكاثوليك حتى يومنا هذا [1] .

وجدير بالذكر هنا أن هذه العبادة قد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى في حق مريم- عليها السلام- :﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ {مريم: ٢٢-٣٣} .

أي: أن مريم البتول- عليها السلام — قد مارسته، ولم يكن صيامها الذي أوردته الآيات بعدُ هو الأول والأخير، فإن مريم -عليها السلام- نُذِرَت محررة لبيت المقدس، وعاشت تتعبد بمقصورتها داخل البيت، فاستجابت مريم لصيام مطروق وعبادة مألوفة لها ولقومها، حتى إنها حين أشارت إلى المسيح في المهد لم يحتجوا على صمتها وإنما احتجوا على إحالتها الجواب على الصبي وهو في مهده كيف يكلموه، فلما بدأهم بالكلام أحنوا رؤوسهم لإثبات براءتها – عليها السلام- .

وقد كانت هذه الشعيرة شائعة أيضا في ديانات بدائية، ومن المستبعد أن تكون هذه الديانات قد تلقفتها عن أديان سماوية قد درست، ويكاد يكون هذا اللون من الصيام موجودا بكل عقيدة تقوم على الكهانة، والهيكل والمذبح والمحرقة، ويقوم فيها الكاهن

(١) ينظر: الإسلام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٤ .

بواجبات دينية تلزمه، وتعد له المقاصير داخل المعبد، وينذر الأبناء فيها خدما له وللهيكل، وعندئذ يظل الكاهن مقيما بالمعبد ، ويختلط بالمتعبدين بحساب لقضاء شعائرهم وتلقينهم الصلوات، وتناول قرابينهم وإتمام ما يتعلق بها ثم يعود إلى عزلته، وعزلة الكاهن مدعاة لصمته، واعتكافه نوع من عبادته الصامتة، وقد كثرت في العهد القديم عبارة (قدسوا صوما، نادوا باعتكاف) وهي تعطينا فكرة عن أهمية هذا اللون من العبادة (١) .

(١) ينظر: الإسلام من البداية حتى الإسلام ص ١٣٨ .

المبحث الثاني

فلسفة الصيام في المذهب الأرثوذكسي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

التعريف بالمذهب الأرثوذكسي

الأرثوذكس: هم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية
وأهم ما يتميزون به هو:
١- أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط .
٢- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا، فإنه يجوز عندهم .
٣- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد، بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا .

والأرثوذكسية هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام (١٠٥٤) م، وتمثَّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد، مقابل الكنائس الأخرى، ويتركَّز أتباعها في المشرق، ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية [١].

ويختلف المذهب الأرثوذكسي عن الكاثوليكي في فلسفة الكهنوت، فإن أسقف الأرثوذكس- في أي مكان- ليس مسيحا منظورا، وليس معصوما من الخطأ، فهو بشر تماما له ما للناس من صواب أو خطأ.

غير أن الكنيسة الأرثوذكسية تعتبر قرارات المجامع المسكونية[٢] مقدسة ومعصومة غير قابلة للخطأ من أي وجه، وهذا الموقف الأرثوذكسي من أسقفهم قد اتضح تماما عقب

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٣٧٥ .
(٢) **المجامع المسكونية** : هي مؤتمرات دينية عقدت على مستوى عالمي شامل للنظر في القضايا الدينية والشئون الكنسية، وكان يأمر بعقدها الملوك المسيحيون المعاصرون لها، وانعقد أولها عام ٣٢٥م .

حركة (مايكل شارولاريس) في القرن الحادي عشر عام ١٠٥٤م، حيث بدا واضحا في هذه السنة أن العالم المسيحي قد انشق إلى حزبين كبيرين : الحزب الكاثوليكي، والحزب الأرثوذكسي، ونقم الحزب الأرثوذكسي على الكاثوليكي زيادته كلمة (الابن) في دستور الإيمان(١) .

ومع أن المذهبين يختلفان في مبادئ أصيلة عند كل منهما إلا أنهما يشتركان معا في أن من حق الكنيسة التشريع لرعاياها، بل هو – أيضا– من حق الأب المتصل برعيته، فهو باستطاعته أن يعطيها التشريع المناسب لها .

المطلب الثاني

الصوم والانقطاع عند الأرثوذكس

سبق القول آنفا أن المذهب الأرثوذكسي كسابقه الكاثوليكي يعطي للكنيسة حق التشريع ، بل يعطيه –أيضا– للأب المتصل برعيته، فهو يستطيع أن يعطيها تشريعا مناسبا، ولذلك يضع القس (شنودة حنا) هذا التعريف لشعيرة الصيام عندهم فيقول:
الصوم في الاصطلاح الكنسي للأرثوذكسية: هو الانقطاع عن الطعام فترة من الزمن ، يأكل بعدها الصائم طعاما خاليا من الدسم الحيواني (٢).

ثم يتعرض لمفهوم الانقطاع الذي لم يتناولها التعريف السابق بقوله: الذي يحدد فترة الانقطاع هو أبو الاعتراف الذي اختبر حدود الانقطاع والعارف لحالته الروحية . وترى الأرثوذكسية أن اختلاف الأعمار، واختلاف الأعمال، واختلاف درجة التدين كل

وهي: مجمع نيقية: سنة ٣٢٥م في عهد الملك قسطنطين الكبير ضد آريوس وعدد آبائه ٣١٨ وأصدر ٢٠ قانونا، مجمع القسطنطينية: سنة ٣٨١م في عهد الملك ثيودوسيوس الكبير ضد مكدونيوس وعدد آبائه ١٥٠ وأصدر ٧ قوانين ، مجمع أفسس : سنة ٣٤١م في عهد الملك ثيودوسيوس الصغير ضد نسطوريوس وعدد آبائه ٢٠٠ وأصدر ٨ قوانين، مجمع خلقيدونية : سنة ٤٥١م في عهد الملك ماركانيوس ضد أوطيخا وعدد آبائه ٦٣٠ وأصدر٣٠ قانونا، مجمع القسطنطينية الثاني: سنة ٥٥٣م في عهد الملك يوستنيانوس ضد مؤلفين كنسيين يعتقدون اعتقاد نسطوريوس وعدد آبائه ١٦٥ ، مجمع القسطنطينية الثالث : سنة ٦٨٠م في عهد الملك بوغوناتيس ضد أصحاب المشيئة الواحدة وعدد آبائه ٢٨٩، مجمع نيقية الثاني : سنة ٧٨٧م في عهد الملكة إيريني ضد محاربي الأيقونات وأصدر ٢٢ قانونا. ينظر: https://ar.orthodoxwiki.org

(١) ينظر: التعليم المسيحي الأرثوذكسي ص ٨٦ .

(٢) ينظر: الصوم في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية — للقس شنودة حنا ، مطبعة الاسكندرية ١٩٦٣م ص ٧، ٨ .

ذلك يمنعها من تحديد فترة عامة للانقطاع، ومن هنا تركت التشريع بأيدي القساوسة ذوي الاتصال المباشر برعيتهم، فهؤلاء وحدهم أصحاب التحديد في تلك الشعيرة .
وللكنيسة جانب تشريعي عام في الأرثوذكسية، فهي –مثلا– تقضي باستثناء يومي السبت والأحد من الانقطاع، وتسمح بالانقطاع في سبت واحد هو (السبت الكبير) الذي يأتي قبل عيد القيامة مباشرة [1] .
وواضح أن حق التشريع يعطي حق التفسيح؛ لذلك كانت السلطة تامة في يد الكاهن على أتباعه، فمن حقه أن يخفف عنهم كما يستطيع أن يشق عليهم، لذلك جعلت الكنيسة الفترة الأطول من الانقطاع في حق المباشرين لخطايا بعينها. وفترة الانقطاع هذه تعد عقابا فضلا عن كونها شعيرة دينية، فالمحاربون بها يجب أن تكون فترة انقطاعهم أطول من غيرهم[2]،والمنقطع عندئذ يتمم جميع التأديبات الروحية التي يأمره بها الكاهن أبو الاعتراف[3]
وتتفق الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية مع نظيرتها الكاثوليكية في الصوم الكبير الذي يعتبر أهم وأعم أنواع الصيام عندهم[4]، ومدته خمسون يوما أو خمسة وخمسون يوما، وعندهم طريقة فلكية، لضبط وقته من عام إلى آخر؛ حيث إن النسيء يحول دون وضع تاريخ ثابت ومستقر له، إضافة إلى أنه من الضروري أن يبدأ هذا الصوم بيوم الاثنين من أيام الأسبوع، وهو يوم الاثنين الأقرب إلى الاجتماع الكائن بين اليوم الثاني من (شباط– فبراير) إلى اليوم الثاني من (آذار– مارس) ، فأي يوم اثنين أقرب إليه فهو رأس ذلك الصوم[5] ، كما يصومون(صيام القدوم) أي قدوم المسيح، ويقع قبل عيد الميلاد [6]

وهناك أنواع أخرى من الصيام في المذهب الأرثوذكسي، من أهمها:

- **صوم الأربعين يوما التي صامها المسيح** بزعمهم، ويصومون قبلها أسبوعا يسمى أسبوع الاستعداد، وبعدها أسبوعا آخر سموه أسبوع الآلام .

---

(١) ينظر المرجع السابق ص ٨– ١٠ .
(٢) ينظر المرجع السابق ص ١٠ .
(٣) ينظر المرجع السابق ص ١٦ .
(٤) ينظر: التعليم المسيحي الأرثوذكسي– لأغناطيوس فرزلي ص ٨٤ .
(٥) ينظر: الصوم من البداية حتى الإسلام ص ١٥٧، وموسوعة تاريخ الأقباط المسيحية ١/ ٢٧٣ .
(٦) ينظر: Encyclopedia Briannica Vol. ٩, p. ٦٨
And: Fasti CHmberts Enc. Vol. ٥, p. ٥٩٩.

- **صوم الميلاد** وهو كذلك أربعون يوما من ٢٥ نوفمبر إلى ٦ يناير[١] .
- **صوم العنصرة** (أي: الرسل)، وتمارسه الكنيسة منذ عصر الرسل، وليس له عدد معلوم من الأيام، ويترك أمره بيوم (أحد العنصرة) فإذا تقدم هذا الأحد زادت أيام الصيام، وإذا تأخر انقضت، وتنتهي تقريبا في ١١ أيلول [٢] .
- **صوم العذراء**، ومدته خمسون يوما بداية من أول مسرى [٣] .
- **صوم نينوى**، ومدته ثلاثة أيام كالتي قضاها (يونان) وهو يونس النبي- عليه السلام- في بطن الحوت كما جاء في العهد القديم [٤]
- **ولهم صيام آخر**[٥] متفاوت بين اليوم والثلاثة أيام يسمى (صيام البراموت) أي: الاستعداد، وعادة يسبق عيد العماد الذي يوافق يوم ١١ طوبة [٦] ، فإذا جاء العيد يوم السبت يكون البراموت يوما واحدا فقط هو الجمعة، وإذا كان الأحد يكون يومي الجمعة والسبت، وإذا كان يوم الاثنين يكون ثلاثة أيام هي: الجمعة والسبت والأحد، والأرثوذكس كالكاثوليك في الأخذ بالامتناع عن لحم الحيوان وما نتج منه أثناء الصيام الكبير، والتشريعان كلاهما كنسيان لا إنجيليان [٧].

هكذا يظهر كثرة أيام الصوم عند الطائفة الأرثوذكس حتى ليصل عددها[٨] إلى ٢٦٦ يوما في السنة تتضمن ما سبق ذكره، إضافة إلى أيام الأربعاء والجمعة وعيد القديس بطرس، ويمتنعون عن أكل اللحم خلال الأسبوع الأول من أيام الينبوع ، وبعد ذلك يمتنعون عن أكل السمك والجبن والزبد والدهن والحليب عدا أيام السبت والأحد [٩] .

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٧، وموسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ١/ ٢٧٣ .

(٢) ينظر: المرجعين السابقين- الموضع نفسه في كل منهما .

(٣) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٥٧، وموسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ١١/ ٧٠ .

(٤) ينظر: العهد القديم – سفر يونان ١: ١٧ .

(٥) ينظر: Theodor H, Gaster, Fasting, Vol. ١١, p. ٤٣ .

(٦) طوبة: هو أحد الأشهر في السنة المسيحية ، ولعله هو الشهر الرابع عند اليهود الذي يسمى (طبت) .

(٧) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص١٥٨، والصوم في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية للقس شنودة يوحنا ص٢٥، وموسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ١/ ٢٧٣ .

(٨) ينظر: Theodor H, Gaster, Fasting, Vol. ١١, p. ٤٣ .

(٩) ينظر: . Ibid. vol. ١١, p. ٤٣

وترى النساطرة [1] أن الرجل الذي يجتهد في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات الحيوانية يصفي جوهره حتى يبلغ ملكوت السماوات والأرض ويرى الله جهرة[2] .

وجدير بالذكر هنا أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تفرض أياما شعبية للصوم شبيهة بما عند الكنيسة الكاثوليكية، منها[3]:

- الصوم الكبير .
- صوم الميلاد ، وعدد أيامه ثلاثة وأربعون يوما تنتهي بعيد الميلاد .
- صوم الرسل، ويبدأ بيوم الاثنين، وهو مختلف في مدته بين ١٥ إلى ٤٩ يوما .
- صوم العذراء، ومدته ١٥ يوما .
- صوم نينوى، ومدته ثلاثة أيام التي صامها يونس – عليه السلام- في بطن الحوت.

وتحرم الكنائس الشرقية والغربية عقد الزواج في أيام الصوم الكبير التي تحسب من جمعة البياض إلى الأحد، ومن بدء صوم الميلاد إلى ما بعد عيد الغطاس إلا إذا اقتضت الضرورة فيرخصه الأسقف، ويجوز عقد الزواج سرا لا علنا [4] أما في الكنيسة البرتستانتية فعادة لا يعقد الزواج في يوم الرب – يوم الأحد [5] .

---

(١) النساطرة: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر زمن الخليفة المأمون العباسي، وقال: إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعدم والحياة ، والحياة والعدم أقنومان جوهريان، أي: أصلان مبدئيان للعالم، وهذه الأقانيم الثلاثة ليست زائدة على الذات، وقال: إن مريم والدة إنسان وليست أم إله في الحقيقة، ولذلك كفرته المسيحية في مجمع أفسس٤٣١م، ينظر: دائرة المعارف- بطرس البستاني ١١/ ٧٠ ، ونصارى العراق في العصر الأموي، رسالة ماجستير للطالب جاسم صكبان الربيعي ، مقدمة إلى جامعة بغداد بتاريخ ١٩٧٤ م .

(٢) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨) ١/٢٢٥ تحقيق محمد سعيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

(٣) ينظر: موسوعة تاريخ الأقباط المسيحية ص ٢٧٣ .

(٤) ينظر: مجلة المشرق ، مجلة كاثوليكية، بإدارة كلية القديس يوسف، صاحب امتيازها الأب لويس شيخو، السنة الثامنة عشرة ١٩٢٠م، العدد ٤ ص ٣١٩ بيروت .

(٥) ينظر: دستور الكنيسة الإنجيلية في مصر ص ٤٨ .

المبحث الثالث

فلسفة الصيام في المذهب البروتستانتي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف بالمذهب البروتستانتي

كلمة (بروتستانت) مكونة من (Pro– testimonia) ومعناها من أجل الشهادة التبشيرية أو من أجل البشارة بالمسيح، والكنيسة البروتستانتية: تسمى بـ(الاحتجاجية) و(الإنجيلية) الذين يعتبرون الإنجيل المصدر الوحيد لديانتهم، وقد تأسست هذه الكنيسة بعد ثورة إصلاحية قادها (مارتن لوثر) عام ١٥١٠م وتؤمن بأن للمسيح طبيعتين لاهوتية وناسوتية ، وإن الروح القدس منبثق من الأب والابن معا، ولا تؤمن بالصوم ولا بالأعياد التي تقيمها الكنائس الأخرى، ولا تؤمن بنظام الكهنة ولا البخور في الهيكل، وترفض عقيدة المسيح بعد موته بأن ذهبت نفسه بأن ذهبت نفسه الطاهرة وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم وأخرجت آدم وحواء وجميع الأنفس المسجونة بطائلة الخطيئة وأصعدتهم إلى الفردوس(١) .

ولقد انشق هذا المذهب عن الكاثوليكية وانفصم عنه بثورة فكرية ضخمة زعزعت بعنف جذور العقائد الكاثوليكية، بل وسخرت من مبادئها البابوية، ومن احتكارات البابا للشئون الدينية، وكان لدى (مارثن لوثر) زعيم هذه الثورة وعصبته أحداث تاريخية ووقائع شخصية ضد الكنيسة في روما، مضافا إلى ذلك شئون دينية متعددة تمكن من أن يوجه بها حربه على البابوية، وأن يؤثر في الجماهير مخططا لها منهجا تحبه ثم يكوّن بعد ذلك مذهب المحتجين ويتزعمه قبل أن تستطيع الكاثوليكية أن توجه له الطعنة الحاسمة، فما وسعها إلا أن تحيك ضده مؤامرات لم تفلح في صده فبلورت حقدها عليه بنشر عدة اتهامات شخصية له ولأتباعه لم تحل دون انتشار مذهبه ، وقيام مناصرين له في بقاع أخرى مختلفة، ولم تلبث بعض الدول أن أعلنت مذهبه دينا رسميا لها، وكانت أهم فلسفة المذهب البروتستانتي هي:

---

(١) ينظر: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – د/ أحمد رؤوف شلبي، دار البشير، مصر ١٩٨٥م، وتاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ص ١٣٧ وما بعدها .

١- إنكار عصمة البابا، فهو بشر قد يمتاز على الناس بثقافة دينية واسعة غير أنها لا تؤهله ولا تؤهل غيره لأن يكون معصوما من الخطأ، فما يقال إذن في تشريعاته بأنها قضايا يقينية خطأ محض، بل عبث واحتقار لعقول الأتباع وأرواحهم [(١)].
٢- إنكار أن يكون فحص الآيات وقفا عليه، ففحصها لا يجوز أن يكون خاصا به؛ فمقدرته العقلية وكذلك درجة إيمانه ليستا الرقم القياسي بين العقليات النصرانية والعقيدة الدينية، وبالتالي فغيره من البشر يمكن أن يفوقه ذكاء وعقيدة، إذ ليس هو أول النصارى دائما، وليس أنقاهم عقيدة على الإطلاق، ولا يمكن أبدا أن تكون عملية الاقتراع لانتخابه من بين الكرادلة كافية وحدها لرفع مستوى إيمانه وذكائه معا إلى رقم قياسي لا تصل إليه بقية الكاثوليك [(٢)].

وبناء على هذا يعتبر احتكار تفسير الآيات وفحصها يعني احدى اثنتين ليستا في صالح الشعب النصراني، هما : الجمود أو المنفعة الشخصية، ولهذا ينبغي تحقيق عدة أمور:

- طرح هذا الاعتقاد .
- إقبال الناس على الأناجيل، والنظر فيها وترجمتها لئلا ينحصر الاجتهاد الديني في شخص واحد من الناس .
- وتضاف قضية هامة بناء على إنكار البروتستانت للمبدأين السابقين قاموا بإضافتها، هي ما رأوه من أن قول الكاثوليك: "إن الكتب المقدسة لم تذكر كل شيء " قول مبالغ فيه كي يتم للبابوية أطماعها فيكون بيدها الحل والعقد، فهي لهذا تقلل من شأن الأناجيل لتجعل البابا هو (الشخص الذي يفهم كل شيء)، وهذا ذاته هو ما أنكرته وجحدته البروتستنتية، حيث أعلنت أن الأناجيل ذكرت ما يكفي المعتقد النصراني، وأن فيها كل شيء لهذا المعتقد، فهي وحدها كافية في التوجيه، فالنظر يكون إليها والفهم يكون عنها، وأطلقت على نفسها (الإنجيلية) إشارة لفلسفتها تلك [(٣)].

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ١٥٩.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص١٦٠ .
(٣) ينظر: المرجع السابق الصفحة نفسها .

المطلب الثاني

الصوم عند البروتستانت

سبق القول بأن البروتستانت أنكرت كل تشريع يخرج عن الأناجيل وأنها لا ترى حق البابوية في التشريع، وكل ما كان من قوانين للكنيسة لم تكن في الإنجيل، فلا تشريعات للبابا ولا اعتراف ولا أسرار، ومن بهيات هذا المذهب أن ينكر فرضية الصيام في جملة ما أنكرته من تشريعات للبابوية .

وهذه الطائفة لا تلغي الصيام بصفة مطلقة من برامجها بل جعلته منوطا بالرغبة؛ حيث إنها ترى الأناجيل التي بين أيديها لا تنص على فرضية الصيام، بجانب أنها ترى أن صوم السيد المسيح الأربعيني خاصا به، ومع هذا تقر بأن الصوم محبوب وعبادة راقية؛ لذلك رسمت لنفسها هذا النهج فأبطلته كفرض وأعلنته كرغبة دان بها كل البروتستانت شرقا وقربا [(١)].

وتترك الكنيسة البروتستانتية مسألة الصوم للشخص يقرر فيه الصائم لنفسه إن كان يريد الصوم ، وكيف يكون صومه، فترجع ذلك إلى الرغبة الشخصية النابعة من إحساس الفرد الذاتي، فإذا ما صام وأفطر يحل له أكل كل شيء يشتهيه من المأكولات ، فالصوم إذا عندهم مندوب وليس مفروضا [(٢)] .

وتعادي الطائفة البروتستانتية كنيسة وأتباعا ما عداها من الداعين إلى الانقطاع والصوم والمانعين الناس من أكل ما أحل الله وتصفهم بمثل قولها: (مرائين ينطقون بالكذب وضمائرهم مكوية، ويمنعون الناس من الزواج من أكل أطعمة خلقها الله ليتناولوها بشكر كل من آمن وعرف الحق) [(٣)] . ولا يحثون على الصيام المندوب الذي شرعته الكنيسة في مراحل متفاوتة من تاريخهم[(٤)] . وجريا مع فلسفة الرغبة التي هي (إحساس شخصي) لا يتحتم وجوده في كل الطائفة البروتستانتية في آن واحد لم تشرع الكنيسة الإنجيلية مواعيد ابتداء أو نهاية للصوم، كما لم تشرع لابتدائه- أيضا- سنا معينة،

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٦١ .

(٢) ينظر: العبادات في الأديان السماوية ص ١٩٠ .

(٣) ينظر: رسالة القس بولس إلى تيموتاوس وأهل كولوسي — الفصل الرابع : ٢، ٣ ، والصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٦١ .

(٤) يقول القس كرم: لا توجد أيام مخصوصة أو محبذة للصيام في الكنيسة البروتستانتية، ولكن المرء عندما يجد نفسه في حاجة تستدعيه إلى الصيام كطلب للشفاء من مرض، أو طلب فرج من كربة ألمت به أو لأي حاجة أخرى فإن عليه الصوم. ينظر: العبادات في الأديان السماوية ص ١٨٩ .

فيكفي عند البروتستانت أن يشعر الشخص برغبته في الصوم فيصوم عقب استيقاظه، ويظل صائما قدر استطاعته وطاقته، فإذا أفطر حل له كل شيء من حيوان وغيره، فالبروتستانتية لا تأخذ بنظرية (الانقطاع) عن الحيوان ونتاجه لأنها لم تحظ بها في الأناجيل المختلفة، ويستمسك أقطابها بنصوص تشهر بالداعين إلى الانقطاع والمانعين الناس أكل ما أحل الله –كما سبق بيان بعضها. فلا يحكم عليهم أحد في المأكول أو المشروب أو من قبيل عيد أو رأس شهر أو سبوت [(١)]

والكنيسة البروتستانتية (الأنكليكانية) البريطانية تسير في منهج صومها وفق كتاب الدعاء (الصلاة) الخاص بها، وتترك تفاصيله إلى الجهات الدينية التي تدير الكنيسة " وهي على نقيض الكنيسة الكاثوليكية التي لا تعمل أي تمييز بين الصوم والانقطاع"[(٢)]، وتلتقي معهم في صوم الأربعين يوما ، وكذلك يصومون (أيام الأمبر) [(٣)]، كما يصومون (صيام القدوم) أي: قدوم المسيح الذي يقع قبل عيد الميلاد [(٤)] .

وتختلف الكنيسة البروتستانتية عن القبطية في أن الأولى تنكر الصيام والثانية تتمسك به، والبروتستانتية لا تتمسك بالصلاة على أنفس الموتى والصالحين وطلب الرحمة لهم، والقبطية تتمسك بذلك، والبروتستانتية لا تعترف بالأعياد المقامة إكراما للمسيح أو الشهداء والقديسين والتي تتبعها الكنيسة القبطية وتهتم بها [(٥)] .

---

(١) ينظر: رسالة القس بولس إلى تيموتاوس وأهل كولوسي – الفصل الرابع : ٢، ٣ ، والصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٦١– ١٦٢ .

(٢) ينظر.: New Universal Encyclopedia, Vol. ٦, p. ٣٢٧
and: Glorier Encyclopedia, p. ١٩٨
and: Encyclopedia Britannica Vol. ٩, p. ١٠٨

(٣) ينظر: A Concise Lycyclopeia Religion Knowledge p.٦٩١.

(٤) ينظر: Encyclopedia Britannica Vol. ٩, p. ١٠٨

(٥) ينظر: العبادات في الأديان السماوية ص ١٩١ .

الفصل الثالث

صـــوم النصـــارى موازنة وميـــزانا

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين طوائف النصارى في الصوم**
- **المبحث الثاني: صيام النصارى في ميزان الإسلام .**

المبحث الأول
أوجه الاتفاق والاختلاف بين طوائف النصارى في الصوم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أوجه الاتفاق بين طوائف النصارى في الصوم

من الملاحظ على الصوم المسيحي بصفة عامة ارتباطه بالأعياد والأحداث التاريخية التي مرت عليهم حزنا أو فرحا، وهم في هذا الأمر متأثرون ومقتبسون ممن سبقهم من البابليين والفرس واليونانيين والرومانيين، أما عند الموازنة والمقارنة بين طوائف النصارى في الصوم فنجد بينهم عوامل اتفاق ، من أهمها ما يلي:

١- أنها قد رفعت جميع الأناجيل من طريق تشريع الصيام، وأبعدتها عن التوجيه فيه .
٢- أنها قد أعطت للكنيسة وملكتها حق التوجيه في الصوم، وحق هذا التشريع بألوانه وأشكاله
٣- تتفق جميع الطوائف المسيحية على أن (العلاقة الجنسية والمباشرة) لا شأن لها بعبادة الصوم ولا تفسده من قريب أو من بعيد [1] .

ويلاحظ من خلال تلك النقاط أن طوائف النصارى في شأن الصيام لا تلتقي إلا في النزر القليل، وهذا يعطي انطباعا عاما لمن أعطي فطرة صحيحة، هو أن هذا التشريع لتلك العبادة محل شك، وأبعد ما يكون عن التشريع السماوي والتوجيه السديد .

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٦٢ .

المطلب الثاني

أوجه الاختلاف بين طوائف النصارى في الصوم

سبق أن بينت أوجه الاتفاق بين طوائف النصارى في الصيام، وأنها لا تكاد تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، إشارة إلى قلة أوجه التلاقي فيما بينهم، أما أوجه الاختلاف بينهم في الصوم فهي كثيرة ومتعددة، ومن أهم أوجه الاختلاف في الصوم ما يلي:

١- **حكم التكليف في الصوم**: فلا اتفاق بينهم على فرضيته أو عدمها .

٢- **مدة الصيام اليومية**: فلا اتفاق على المدة التي يصومها الفرد بداية ونهاية، فهي تارة تخضع للمزاج، أي من حق أي شخص أن ينهيها في أي وقت شاء ما دام لا يطيق الاستمرار في صومه مدة أطول، كما في الطائفة البروتستانتية، وأبو الاعتراف في الأرثوذكسية باستطاعته هو أيضا أن يضع وقتا لإنهاء صوم الانقطاع [1] .

٣- **الصمت**: لا يقبل عليه إلا الكاثوليك، وله شأن في طقوسهم الدينية .

٤- **لحم الحيوان وما نتج عنه**: يمتنع عنه الكاثوليك والأرثوذكس في صومهم ويرفضه طائفة البروتستانت الإنجيلية [2] .

٥- **صيام يوم السبت**: تقره وتعمل به الطائفة الكاثوليكية، وتمنعه الأرثوذكسية إلا في سبت واحد يقع قبل عيد القيامة مباشرة [3] .

ومن خلال ما ذكر يتضح أن السيد المسيح –عليه السلام– لم يصم أو يدعو إلى صيام ما صاموه[4] كما ذكر آنفا . فلم يصم سوى الأربعين يوما في البرية فقط بحسب ما يوجد في الإنجيل على فرض صحة النص وسلامته من التغيير والتحريف، وجميع صيامهم متأثر بما توارثوه من الأمم الوثنية خاصة الهنود والفرس واليونان والبابليين، فمن الفرس اقتبسوا تعاليم (مثرا)، ومن الهنود تعاليم (بوذا)، ومن اليونانيين وثنيتهم المعهودة،

---

(١) ينظر: الصيام من البداية حتى الإسلام ص ١٦٢، ١٦٣ ، والعبادات في الأديان السماوية ص ١٩٢ .

(٢) ينظر: المرجعان السابقان ، الصفحات نفسها .

(٣) ينظر: المرجعان السابقان ، الصفحات نفسها .

(٤) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، طبعة طهران ١٤/ ٣٩٧ .

والمسيح – عليه السلام– قد رفع من الدنيا ولم يصم خمسين أو خمسة وخمسين يوما، ولم يصم صيام يونس– عليه السلام– وهو الأولى به منهم لأخوة النبوة، ثم من أين لهم أن يحرموا اللحم؟ فتحريم أكل اللحوم ما هي إلا عادة أخذت عن الوثنيين ومن يعرفون بالصابئة الحرانيين(١)

(١) ينظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، إلى نهاية القرن الرابع ، الناشر: الدار التونسية، السلسلة السادسة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م ص ١٤٩، ١٦٤ .

المبحث الثاني

صيام النصارى في الميزان

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول

تحريف النصارى في الصيام المفروض عليهم .

لقد توارث النصارى ظاهرة التحريف في التشريع السماوي من اليهود، فاليهود عدّلوا في الشرع الذي جاءهم من عند الله تعالى، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه، ومن جملة ما غيروا في شرع الله تعالى العبادات كالصوم، فكان أحبارهم يحرفون الكلم، ليتعارض مع صحف موسى الخمسة، يقول ديورانت في قصة الحضارة: ومن أحبار اليهود من يجعلون المشنا هي مشنا الحبر يهودا الذي أعاد ترتيب الشريعة الشفوية بأكملها وزاد عليها إضافات من عنده، فانتشرت بعده انتشارا بين اليهود فأصبحت بعد زمن هذه المشنا مرجعا أقوى حجة من الكتاب المقدس، لأنها صورة من الشريعة معدَّلة، جاءت متأخرة عنها [(١)] .

يؤكد لنا هذا التحريف ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣ .

فالذين من قبلكم هم أهل الكتاب، قال الطبري في تفسيره بالسند إلى قتادة في هذه الآية: كتب شهر رمضان على الناس، كما كتب على الذين من قبلهم، قال: وقد كان كتب على الناس، قبل أن ينزل رمضان ثلاثة أيام من

---

(١) ينظر: قصة الحضارة – المؤلف: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ١٤/ ١٣-١٤ .

كل شهر... قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب، أياما معدودات وهي شهر رمضان كله، لأن مَن بعد إبراهيم – ﷺ –كان مأمورًا باتباع إبراهيم، وذلك أن الله – جل ثناؤه –كان جَعله للناس إمامًا، وقد أخبرنا الله – عز وجل– أن دينه كان الحنيفيةَ المسلمةَ، فأمر نبينا – ﷺ– بمثل الذي أمر به مَنْ قبله من الأنبياء. وأما التشبيه، فإنما وقع على الوقت. وذلك أن مَنْ كان قبلنا إنما كان فرِض عليهم شهر رمضان، مثل الذي فُرض علينا سواء. (1)

وقد روي عن الشعبي قال: إن النصارى فرض عليهم شهر رمضان، كما فرض علينا، فكانوا ربما صاموه في القيظ، فحوّلوه إلى الفصل، لأن رمضان بالشهر القمري، وهم يعملون بالحساب الشمسي الميلادي وضاعفوه، حتى صار إلى خمسين يوما (2).

فهل تقيدوا بذلك،، وأدوه كما فرض عليهم؟!

الواقع أنهم تمردوا على شرع الله تعالى، وثقل عليهم الصيام، كما ثقلت عليهم العبادات، فتأثروا بمن قبلهم وهم اليهود، في تبديل شرع الله تعالى، ولكنه تبديل بجهل، فوقعوا في محاذير أكبر، فاستحقوا الضلال، كما وصفهم الله تعالى في سورة الفاتحة.

أخرج ابن جرير عن السّدّي في قوله: {**كما كتب على الذين من قبلكم**} قال: الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا في رمضان، فاشتد على النصارى صيام شهر رمضان، فاجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا، نزيد عشرين يوما، نكفر بها ما صنعنا، فلم تزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة، وعمر بن الخطاب ما كان فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر (3).

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن– المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ٣/ ٤١٢–٤١٣ .

(2) ينظر: تفسير الطبري= جامع البيان ٣/ ٤١٠ .

(3) ينظر السابق نفسه ٣/ ٤١١ .

ومما يظهر تكييفهم للعبادة بحسب أهوائهم ما **أخرج الطبراني** عن دَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ، قَالَ: " كَانَ عَلَى النَّصَارَى صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَكَانَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ فَمَرِضَ، فَقَالَ: لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ لَيَزِيدَنَّ عَشْرًا، ثُمَّ كَانَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ بَعْدَهُ، فَأَكَلَ اللَّحْمَ فَوَجِعَ، فَقَالَ: لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ لَيَزِيدَنَّ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ كَانَ مَلِكٌ بَعْدَهُ، فَقَالَ: مَا نَدَعُ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنْ نُتِمَّهَا وَنَجْعَلُ صَوْمَنَا فِي الرَّبِيعِ، فَفَعَلَ فَصَارَتْ خَمْسِينَ يَوْمًا "(١). تؤدى في فصل الربيع لأنه أهون عليهم .

وقد كان بداية فرضية الصيام على من كان قبلنا، كما قال عبد بن حُميد عن قتادة، في قوله تعالى: (**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**)، قال: هو شهر رمضان كتبه الله على من كان قبلكم، وقد كانوا يصومون من كل شهر ثلاثة أيام، ويصلون ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، حتى افترض الله عليهم شهر رمضان (٢).

وقال الحسن: لقد كتب الصيام على كل أمة خلت، كما كتب علينا شهرا كاملا (٣).

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كتب على النصارى الصيام، كما كتب عليكم، وتصديق ذلك في كتاب الله (**كتب عليكم**) الآية، قال فكان أول أمر النصارى في المخالفة: أن قدموا يوما، قالوا: حتى لا نخطئ، ثم قدموا يوما وأخروا يوما، قالوا: لا نخطئ، ثم إن آخر أمرهم صاروا إلى أن قالوا: نقدم عشرا، ونؤخر عشرا حتى لا نخطئ فضلوا (٤).

---

(١) المعجم الأوسط- المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)
المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة ٨/١٣٤ برقم(٨١٩٣)، والمعجم الكبير- المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)
المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية ، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي – الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م) ٤/٢٢٦ برقم(٤٢٠٣) .
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣/٤١٢ .
(٣) ينظر: الدر المنثور- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت١/٤٣٠ .
(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه .

فهل وقف النصارى، عند هذا الحد من التعديل والتبديل، حسب ما تصف الألسن، وتهوى النفوس ليجعلوا شرع الله تعالى لعبة في أيدي رجال الدين عندهم بألقابهم المختلفة، مثلما جعلوهم واسطة بينهم وبين الله سبحانه، وأعطوهم حق الغفران وإقالة العثرات، نتيجة الجهل، وتلاعب الكرادلة والقسس، حيث نشأ صراع بين الكنائس أودى بها في العصر الحاضر إلى ضعف السيطرة الكنسية وتعدد الفرق المسيحية، مصداقا لما أخبر به رسول الله ﷺ حين قال: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» ، **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ:** «**الْجَمَاعَةُ**»[(١)]

الواقع أن النصارى لم يقفوا كغيرهم من الفرق عند حد معين من التبديل كما سيتبين من المطلب التالي.

المطلب الثاني

الصوم بين ضلال النصارى وهدي الإسلام

الواقع أن النصارى لم يقفوا كغيرهم من الفرق عند حد معين من التبديل، وسوف ننقل عن واحد منهم قد هداه الله للإسلام فقتلوه رحمه الله، وسجّل بعض ما أحدثوا في دياناتهم ومنها الصوم، في كتاب نشرته رابطة العالم الإسلامي في جزءين.

يقول أحمد سامي عبد الله في كتابه (لماذا وكيف أسلمت؟؟): يقول الكاهن في الكنيسة: صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا الأنبا،، بابا وبطريرك، ورئيس أساقفة المدينة العظمى الاسكندرية وسائر أساقفنا الأرثوذكسيين.

---

(١) سنن ابن ماجه– المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم ١٣٢٢/٢ .

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أباحوا لأنفسهم التحليل والتحريم، فيحلون الناس من ذنوبهم، وآثامهم، ويحلون للبعض الإفطار من الصوم، ويحرمون على البعض الآخر الدخول في الشركة معهم وفي الصلاة في الكنيسة، ولا تجد لذلك مثالا في الإسلام [1]
وكان من أوائل ما جذب أحمد سامي عبدالله للإسلام، بعد أن كان نصرانيا: موعد الإفطار بعد الصوم، فقد وجد ذلك محددا في الإسلام، بأذان المغرب، وأذان المغرب بدوره محدد في كل يوم بالساعة والدقيقة، وهو موعد غروب الشمس في كل منطقة على حده، مع الاختلاف من منطقة إلى أخرى، طبقا للظواهر الكونية، وخطوط الكرة الأرضية الطولية وبالمثل أيضا موعد الإمساك عن الطعام، المحدد بطلوع فجر اليوم الجديد، طبقا للتوقيت الزمني المحدد.
أما موعد الإفطار بعد الصوم الطويل في المسيحية فيكون بعد الانتهاء من القداس الليلي في آخر ليلة من أيام الصوم في كل كنيسة على حدة، وتتباين الكنائس في هذا الموعد، ما بين العاشرة مساء حتى الثالثة صباحا، فالدقة المتناهية تدل على إحكام المنهج الذي هو من عند الله تعالى، ولا يتوقف الأمر عند موعد الصوم عند النصارى، والإفطار فيه، بل يتطرق البحث في أمور عدة بشأن الصوم، إذ لا نجد الدقة في عدد أيامه، فالصوم الواحد كالصوم المسمى (صوم الرسل) يختلف من عام لآخر، تارة ثلاثين يوما، وأخرى أكثر من أربعين؛ لأنه من وضع البشر لا من وحي الله تعالى، فلا نجد للصيام ذكرا في الكتاب المقدس، إلا عن الأربعين يوما التي صامها المسيح عليه السلام .

يقول: وللأعذار أحكامها في الصيام في الإسلام بينما المسيحية لا توجد فيها الدقة: فالبعض يصوم والأغلبية لا تصوم، ولا قضاء ولا كفارة، والأشد نكالا أنني لاحظت أن بعض الكهنة يمنحون بعض الناس ما يسمى بالحل من الصوم، فهم يحلون ويحرمون كما يشاؤون، وإن سألت عن السبب يقولون: إن المسيح قال: (ما تحلونه في الأرض فهو

---

(١) ينظر: لماذا وكيف أسلمت- لأحمد سامي عبد الله، طبعة رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ١٢/٢

محلل في السماء، وما تحرمونه فهو محرم)، إذا التحليل عند المسيحين والتحريم في يد البشر لا من وحي الله تعالى، ويتباين البشر ويختلفون فيما بينهم [١] .

وعندما يدرس ويناقش الإنسان بعض الفرق المسيحية النصرانية كما سماهم الله في كتابه الكريم القرآن فإنه يجد آثار البشر في التعديل والتبديل، ظاهرة فبعضهم جعل الصيام ساعات محدودة في النهار، وبعضهم جعله عن نوع من الأطعمة فترة يحددها، وبعضهم جعله في الليل بدل النهار، وبعضهم نقله للأشهر التي يسهل فيها الصوم والصبر عن الطعام والشراب كالخريف أو الربيع، مثلاً،، وهكذا يظهر أثر التصرف البشري في تعديل العبادات وتحريفها.

يقول ابن تيمية رحمه الله في كتابه: وَأَمَّا النَّصَارَى، فَلَيْسَتِ الصَّلَوَاتُ الَّتِي يُصَلُّونَهَا مَنْقُولَةً عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا الصَّوْمُ الَّذِي يَصُومُونَهُ مَنْقُولًا عَنِ الْمَسِيحِ، بَلْ جَعَلَ أَوَّلُهُمُ الصَّوْمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ زَادُوا فِيهِ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، وَنَقَلُوهُ إِلَى الرَّبِيعِ، وَلَيْسَ هَذَا مَنْقُولًا عِنْدَهُمْ عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... بَلْ وَكَذَلِكَ عَامَّةُ أَعْيَادِهِمْ مِثْلَ عِيدِ الْقَلَنْدَسِ، وَعِيدِ الْمِيلَادِ، وَعِيدِ الْغِطَاسِ - وَهُوَ الْقُدَّاسُ - وَعِيدِ الْخَمِيسِ وَعِيدِ الصَّلِيبِ الَّذِي جَعَلُوهُ فِي وَقْتِ ظُهُورِ الصَّلِيبِ، لَمَّا أَظْهَرَتْهُ هِيلَانَةُ الْحَرَّانِيَّةُ الْفُنْدُقَانِيَّةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ بَعْدَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَتَيْنِ مِنَ السِّنِينَ، وَعِيدِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ الَّتِي فِي آخِرِ صَوْمِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْيَادِهِمُ الَّتِي رَتَّبُوهَا عَلَى أَحْوَالِ الْمَسِيحِ وَالْأَعْيَادِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا لِكُبَرَائِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ بِدَعِهِمُ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا بِلَا كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى " [٢] .

---

(١) ملخص مما قاله في كتابه: لماذا وكيف أسلمت ٢/ ١٤٢- ١٤٤ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ١/٣٦٤ .

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد** :

فها أنا ذا قد انتهيت من هذا العمل المتواضع الذي أرجو من الله تعالى أن يتقبله مني ، وأن ينفع به . ويجدر بي أن أقف في الختام مع بعض النتائج التي بدت في أثناء هذا البحث .

أهم النتائج: كان من أهم نتائج البحث ما يلي:

١. أن أتباع الديانة النصرانية يُسمَّوْن في القرآن الكريم (نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل)، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم (المسيحية) .

٢. أن الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى رغم ما فيها من تحريف للكلم عن مواضعه نجد أنها صرحت بما ذكره القرآن تصريحًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض في حق المسيح ورسالته .

٣. أنه يعد من الصعب أن نسمي ما جاءت به المسيحية عبر مراحل تأثرها وتطورها شرعا سماويا، أو تشريعا من الله تعالى بالوحي المنزل من السماء، فأغلبه تشريع كنسي وضعه واختلقه القسيسون والرهبان ثم صادقت عليه مجامعهم الكنسية التي يعتبرون قراراتها ذات طابع قدسي فهي ملزمة على كل مسيحي، ومن يخالفها عندهم يعد كافرا .

٤. أن الصوم لم يفرض في الأناجيل كفرض واجب، بل ذكر فيها مدحه مع النهي عن الرياء والعبوس في الصوم .

٥. أنه منذ عام ٣٢٥ من الميلاد، وقد تم وضع لائحة للعقيدة النصرانية والتي سميت (قانون الإيمان) أو (دستور الإيمان) ذلك القانون الذي حدد مبادئ العقيدة النصرانية في اثني عشر مبدأً، أسدل الستار من حينها على العقائد السالفة التي نسبت إلى السيد المسيح – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام- لا سيما

العقائد التي تساير منطق هذا الدستور الجديد، وكان ذلك سببا في انقسام الديانة إلى ثلاث فرق .

٦. أن كل فرقة من فرق المسيحية تلك أخذت تباشر نشاطها الديني، وتستقل بدراساتها وكهنوتها، فتميزت كل فرقة بفلسفة خاصة، كانت أصلا لتشريعاتها المختلفة لمجتمعها الكنسي التابع لها.

٧. أن بولس فرض أنواعا من الصوم على المسيحيين، تشهد بذلك رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس

٨. أن الصوم المسيحي بصفة عامة يرتبط بالأعياد والأحداث التاريخية التي مرت عليهم حزنا أو فرحا، وهم في هذا الأمر متأثرون ومقتبسون ممن سبقهم من البابليين والفرس واليونانيين والرومانيين .

هذه أبرز النتائج التي توصل إليه البحث ، وأخيرا أوصي نفسي والباحثين في مجال العقائد والمذاهب بضرورة أن توجه أنظارهم نحو العقائد الزائفة؛ لبيان ما فيها من عوار يناقض الفطرة والملة الحنيفية السمحة التي كانت رسالة الأنبياء جميعا . وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يتجاوز عما وقع فيه من زلل، إنه بكل جميل كفيل وبالإجابة جدير .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أبي بكر، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨) *الملل والنحل للشهرستاني* تحقيق محمد سعيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .
- إسماعيل، أبو الفداء. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، *"تفسير القرآن العظيم* ،: المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .
- أسود، عبد الرزاق محمد. *المدخل إلى دراسة المذاهب والأديان*- ، الدار العربية للموسوعات – بيروت
- الآملي، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، *"جامع البيان في تأويل القرآن"*- المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
- إنجيل لوقا
- إنجيل متى
- إنجيل مرقص
- إنجيل يوحنا
- باركلي، وليم. *"تفسير العهد الجديد"*: دار الثقافة - ط الأولى.
- البستاني، لبطرس. *دائرة المعارف* –، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيلي طهران - ط ١ .
- بولس، القس. رسالة إلى تيموتاوس وأهل كولوسي – الفصل الرابع.
- جنيبر، شارل. *المسيحية نشأتها وتطورها* –، ترجمة شيخ الإسلام الدكتور/ عبد الحليم محمود ، منشورات المكتبة العصرية – صيدا بيروت .
- الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- حنا، القس شنودة. *الصوم في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية* –، مطبعة الاسكندرية ١٩٦٣م
- الخطيب، علي. *الصيام من البداية حتى الإسلام* –، المكتبة العصرية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- الخلف، سعود بن عبد العزيز. *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*- ، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- دائرة المعارف الإسلامية – *لمجموعة من المستشرقين*، طبعة طهران (موسوعة أكاديمية لموضوعات هامة وشخصيات ومواد من تاريخ المسلمين العام، باللغات

الفارسية (النسخة العربية تصدرها مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى في طهران).
- دستور الكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر .
- ديورَانت، وِل ديورَانت = ويليام *قصة الحضارة* - (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الربيعي، جاسم صكبان. *نصارى العراق في العصر الأموي*، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة بغداد بتاريخ ١٩٧٤م .
- زينر، ر. س. *موسوعة الأديان الحية* (أديان النبوات، الأديان السماوية — ترجمة د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م — مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. *الدر المنثور*-(المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر — بيروت.
- الشامي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي *المعجم الكبير*-، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية — القاهرة، الطبعة: الثانية ، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .
- الشامي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي. *المعجم الأوسط*-، أبو القاسم الطبراني (المتوفى:٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين — القاهرة .
- شتورة، زكي. *موسوعة تاريخ الأقباط ، المسيحية* —، مطابع البلاغ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨م .
- شلبي، أحمد. *المسيحية* —، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة العاشرة .
- شلبي، د/ أحمد رؤوف. *يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء* —، دار البشير، مصر ١٩٨٥م، وتاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية .
- الطهطاوي، محمد عزت. *النصرانية والإسلام* - ، مكتبة النور، مصر، ط الثانية ١٤٠٧هـ .
- العاملي، ناصر الدين أبو الفتوح. *الصوم في القديم والحديث* —ص ٢٩ ، مطبعة الكونكورد .
- عبد الله، لأحمد سامي. *لماذا وكيف أسلمت*- ، طبعة رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- العنداري، نعمة الله *سلاحك أيها المسيحي* —، مطبعة المرسلين اللبنانيين ١٩٣٠م جونية (لبنان)
- العهد القديم: دار الكتاب المقدس، القاهرة ١٩٨٢ م .

- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (المتوفى: ٣٩٣هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*– تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- فارس، إبراهيم. سبيل المسيح — دار منهل الحياة — لبنان ١٩٨٨م .
- فتاح، د/ عرفان عبد الحميد. النصرانية — *نشأتها التاريخية وأصول عقائدها* —— ماليزيا — دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
- فرزلي، لأغناطيوس. *"التعليم المسيحي الأرثوذكسي"* —— مطبعة جريدة أناتولي بالإسكندرية .
- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، *سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية*، إلى نهاية القرن الرابع ، الناشر: الدار التونسية، السلسلة السادسة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
- القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد *سنن ابن ماجه*– (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
- الكتاب المقدس (*أنا الألف والياء*) – دار المشرق ، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ بيروت – .
- لاكلراغ ولافيرة الدومينكان، *الأبوان. "الإزائية الإنجيلية* – نظمها باليونانية والفرنسية"، نقلها للعربية الأب مرموجي الدومنكي . مطبعة المرسلين اللبنانيين ، لبنان ١٩٤٨ م .
- لويس، القس يوسف. *شرح التعليم المسيحي* —، مطبعة البرتيري ١٩٣٩م ، مصر .
- مجلة المشرق ، *مجلة كاثوليكية*، بإدارة كلية القديس يوسف، صاحب امتيازها الأب لويس شيخو، السنة الثامنة عشرة ١٩٢٠م، العدد ٤ ص ٣١٩ بيروت .
- مجموعة من الباحثين. معجم *اللاهوت الكتابي* —، دار المشرق ش م م .
- المسعودي، هادي حسين حمود. *منهج في بحث العقائد والفرق الدينية*، رسالة (ماجستير) – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد / قسم التاريخ الإسلامي . نيسان ١٩٧٥.
- الندوي، أبي الحسن. *"الأركان الأربعة (الصلاة ، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى"* — دار الكتب الإسلامية .
- النصارى، نخبه من الأساتذة . *قاموس الكتاب المقدس*: دار الثقافة المسيحية، ط الثانية .

المراجع الأجنبية

A concise Cyclopedia of Religion Knowledge by Elion Bengain SanfordCharles- Webster Company.*Gralier Encyclopaedia* N.Y, Vol. ٨ , printed in U.S.A. By Glorier,Incorporated, New Univesal Encyclopaedia Vol.

٦,printed in Great Britain by the Amelgated press, Ltd. London.
Jonathan Z. Smith Fast. *The World Book Encycloedia* Vol. ٧,
.
McBrien, Catholicism, Theodor Gaster Fasting with Encyclopedia, International EDITION, Vol. ١١ U.S.A.١٩٨٧ .

Enccyclopedia, Britannica, Vol, ٩, Aconcise Cyclopedia of Religion .
Fast Chumbr Encyclopedia Vol. ٥, .
Fasti Chamberes s Cyclopedia, Vol. ٥, .
New Universal. Encyclopedia Vol. ٩, .
Glorier Encyclopedia, Vol. ٨, .
Fasti chambarts. Encyclopedia Vol. ٥,. .
Encyclopedia International Vol. ٧
Chambers s Encyclopedia Vol. ٥,
Encyclopedia Internation Briannica Vol. ٩
Fasti CHmberts Enc. Vol. ٥ .
Theodor H, Gaster, Fasting, Vol. ١١ . .
New Universal Encyclopedia, Vol. ٦
A Concise Lycyclopeia Religion Knowledge.
https://ar.orthodoxwiki.org